

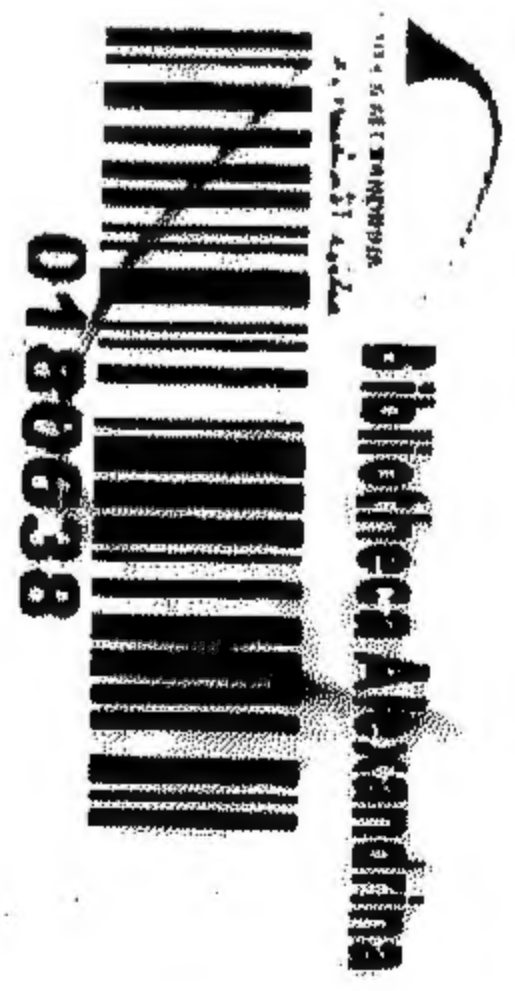
من

شهداء اليمامة للناشئة

تأليف

على إصابي

المصرية للنشر والتوزيع



من
شهداء اليمامة للناشئة

تأليف
علي إمبابي

الناشر
المصرية للنشر والتوزيع

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٩٩٧

رقم الإيداع ٩٧/٨٦٩٨

I.S.BN 977 - 5699 - 69 - x

المصرية للنشر والتوزيع

الإدارة : ٤ شارع محمد ربيع - مدكور - فيصل

١ ش فندق نيو مارشال - السيتلاوين - المنصورة

ت : ٠٥٠ / ٦٩٣٣٨٤

مقدمة

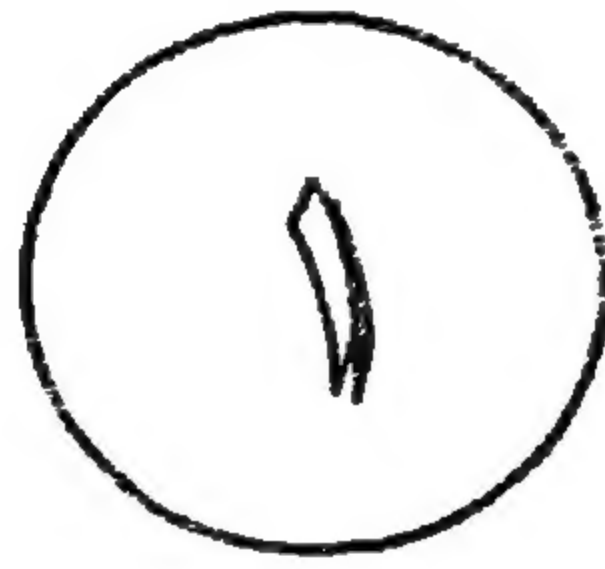
الحمد لله . . . والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ -
أبنائي . . . طلاب مرحلة التعليم الأساسي . . .
وكل محب للقراءة . . . وكل راغب في نشر الثقافة . . .
ولكل مؤمن بدينه . . . أقدم إليهم جميعاً . . . سلسلة « شهداء
اليمامة » .

وقصدنا من هذا العمل ثواب الله . . . وتعريف أبنائنا بسيرة
هؤلاء الذين استشهدوا من أجل إعلاء كلمة الله . . . لا إله إلا
الله . . . في أقدم معارك المسلمين .

ونحن نقدم هذه السلسلة لأبنائنا . . . لنؤكد حق هؤلاء
الشهداء علينا . . . ولنوفهم بعض هذا الحق . . . والإجلال
لسيرتهم . . . ولنؤكد حق أبنائنا علينا . . . لنوضح لهم المواقف
الخالدة لهؤلاء الشهداء . . . ليكونوا أمام أعينهم نوراً . . .
وهداية . . . ونموذجاً . . . وقدوة صالحة . . . وفدائية من أجل
الحق . . . ورمزاً للأخوة الصادقة . . . والمثالية . . . والإيمان
فالنتعاون معاً المدرس في مدرسته . . . والأب في بيته . . .
والإمام في مسجده . . . والأخصائي في مكتبته . . . والموجه
في توجيهه . . . وكل من يتولى مسئولية الثقافة . . . ليوصلوا
أبنائنا إلى التراث الإسلامي . . .

فهذه سلسلتنا عن « شهداء اليمامة » تابعة من الإيمان
بسيرتهم العطرة . . . وكتبناها بكل صدق . . . والحب . . .
والوفاء لهؤلاء الشهداء . . . ولينتفع بها كل الأبناء
وفقنا الله لخير أبنائنا . . . ورفعنا وطننا . . . وإعلاء راية
ديننا

المؤلف



أَبُو جَبَّارٍ

صاحب العصابة الحمراء

إِسْلَامُهُ

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ إِلَى يَثْرِبَ (المدينة)
لِيُكَلِّمَ أَهْلَهَا الدِّينَ، وَيَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيَنْشُرَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ،
فَاسْلَمَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ... وَأَسْلَمَ أَبُو دُجَانَةَ مَعَ مَنْ أَسْلَمَ
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ...

فَمَنْ هُوَ أَبُو دُجَانَةَ ؟

هُوَ سَمَّاكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَرْشَةَ، وَكَانَ مِنْ خَيْرَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،
وَكَانَ مَحْبُوبًا مِنْ جَمِيعِ أَهْلِهَا، وَعُرِفَ بِأَنَّهُ مُحِبٌّ لِلْخَيْرِ ... وَبَعْدَ
إِسْلَامِهِ زَادَ فِعْلُهُ لِلْخَيْرِ وَالْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ ... وَأَصْبَحَ مِنْ خَيْرَةِ
الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ.

وَكَانَ لِإِسْلَامِ أَبِي دُجَانَةَ أَثَرٌ جَمِيلٌ فِي نَفُوسِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لِأَنَّهُ
عُرِفَ بَيْنَهُمْ بِالشَّجَاعَةِ ... وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَكَّةَ بِإِسْلَامِهِ ...
لِأَنَّهُ بَطْلٌ شُجَاعٌ ... وَفَرِحَ أَبُو دُجَانَةَ لِأَنَّ اللَّهَ هَدَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
... دِينَ اللَّهِ الْحَنِيفِ.

الهجرة إلى المدينة

كَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُعَذِّبُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - أَصْحَابَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَهَاجَرُوا وَاسْتَقَرُّوا بِهَا.

وَكَانَ أَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ الرَّسُولُ - ﷺ - بِنَاءُ الْمَسْجِدِ .. لِيُؤَدَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاتَهُمْ فِي أَمَانٍ .. لِأَنَّ الصَّلَاةَ أَسَاسُ الدِّينِ ..

وَأَخَى الرَّسُولُ - ﷺ - بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ (١) وَالْأَنْصَارِ (٢) أَيِ جَعَلَهُمْ أَخَوَةً .. وَشُرَكَاءَ فِي الْمَالِ .. وَالْأَدَارِ .. لِأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ هَرَبُوا مِنْ مَكَّةَ نَجَاةً بِدِينِهِمْ وَتَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ.

وَأَخَى الرَّسُولُ - ﷺ - بَيْنَ أَبِي دُجَانَةَ وَعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، فَشَارَكَ عُتْبَةَ (مِنْ مَكَّةَ) أَبَا دُجَانَةَ (مِنْ الْأَنْصَارِ) فِي الْمَالِ .. وَالْأَدَارِ، وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ فَرِحًا بِأَخُوَّةِ عُتْبَةَ .. لِأَنَّهُ أَخٌ مُسْلِمٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ.

وَكَمَا فَرِحَ أَبُو دُجَانَةَ .. فَرِحَ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِأَخُوَّتِهِمْ لِلْمُهَاجِرِينَ .. وَكَانَ الْفَرَحُ بِقُدُومِ الرَّسُولِ - ﷺ - عَلَيْهِمْ كَبِيرًا، فَغَنَّتِ النِّسَاءُ النَّشِيدَ .. الْجَمِيلَ .. الْخَالِدَ :

علي المربي الفاضل أو الوالد أن يشرح للأبناء مدي ما عناه الرسول (ﷺ) وأصحابه من تعذيب واضطهاد في مكة.

١ - المهاجرين : أهل مكة هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢ - الأنصار : أهل المدينة هم الذين نصروا الرسول (ﷺ) واستقبلوه بالمدينة.



طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَّاتِ الْوَدَاعِ
 وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَدْعَاً لِّلَّهِ دَاعِ
 أَيُّهَا الْمُبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
 جِئْتَ شَرَقْتَ الْمَدِينَةَ مَرْحَباً يَا خَيْرَ دَاعِ

سَيْفُ الرَّسُولِ

وَلِلسَيْفِ قِصَّةٌ ..

يُرْوِيهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ : « حَزِنْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ (طَلَبْتُ مِنْ) رَسُولُ اللَّهِ سَيْفَهُ يَوْمَ أَحُدٍّ، فَمَنَعَهُ عَنِّي وَأَعْطَاهُ لِأَبِي دُجَانَةَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّةِ الرَّسُولِ، وَمِنْ قُرَيْشٍ، وَقَدْ قُتُّ إِلَيْهِ، وَسَأَلْتُهُ (طَلَبْتُهُ مِنْهُ)، فَقَبِضَ الرَّسُولُ، وَأَعْطَاهُ إِلَيَّ أَبِي دُجَانَةَ، وَتَرَكَنِي ..

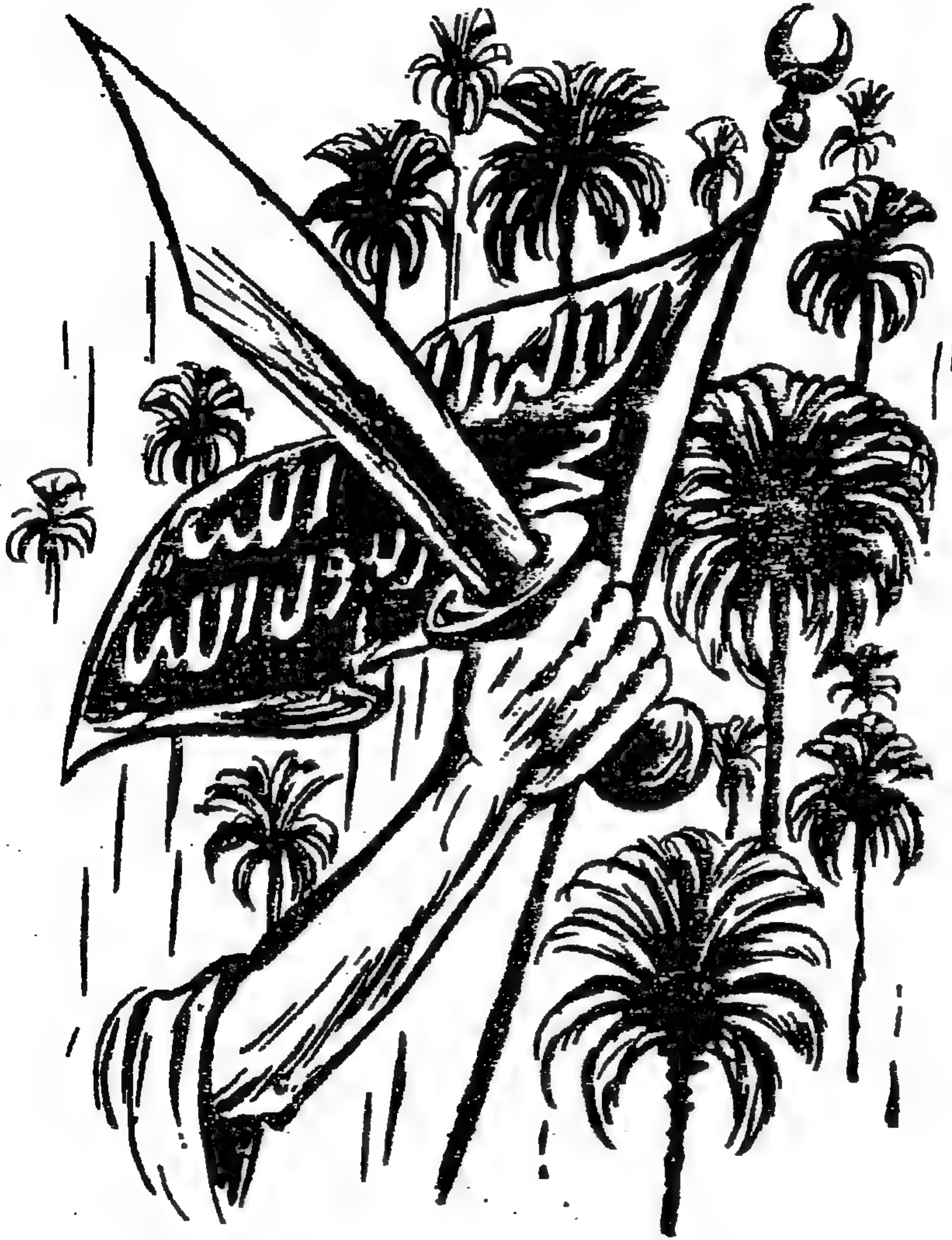
وَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ .. لِأَرَى مَاذَا يَصْنَعُ بِسَيْفِ الرَّسُولِ .. فَوَجَدْتُهُ يُخْرِجُ عِصَابَتَهُ الْحُمْرَاءَ، وَيُعَصَّبُ بِهَا رَأْسَهُ .. فَقَالَ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ، وَكَانَ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ هَذَا إِذَا تَعَصَّبَ بِعِصَابَتِهِ الْحُمْرَاءَ ..

وَكَمَا طَلَبَ الزُّبَيْرُ سَيْفَ الرَّسُولِ مِنْهُ، طَلَبَهُ رَجَالٌ آخَرُونَ .. فَأَعْطَاهُ إِلَيَّ أَبِي دُجَانَةَ بَعْدَ أَنْ قَالَ الرَّسُولُ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟

فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

١ - الزبير بن العوام : صحابي من : حبيب الرسول صلى الله عليه وسلم.

قَالَ الرَّسُولُ - ﷺ - : حَقُّهُ أَنْ تُضْرِبَ بِهِ حَتَّى يَنْحَنِيَ فَقَالَ أَبُو
دُجَانَةَ : أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ ، فَأَعْطَاهُ الرَّسُولُ السِّيفَ فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ :



أَنَا الَّذِي عَاقَلْتَنِي خَلِيلِي وَفَعَنْ بِالسَّفْحِ لَدَيِ النَّخِيلِ
أَنَا لَا أَقُومُ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

١ - الْكَيْوَلُ : مَوْخِرَةُ الصَّفَرِ.

شجاعته

اعتدت جماعة من المشركين على المسلمين، فقاتل أبو دجانة بشجاعة، وقتل عدداً كبيراً من المشركين، وهرب الأعداء من أمامه... ففرح المسلمون بالنصر... وفرحوا بشجاعة أبي دجانة...

واشترك في معركة أحد^(١)، وحارب بجانب الرسول - ﷺ - يومها، ولما هجم المشركون على المسلمين ظهرت شجاعة أبي دجانة، فهو الذي انحنى على الرسول حتى لا يصيبه أحد من المشركين.

ويوم أحد قتل كثيراً من المشركين، وكان في المشركين رجل يهجم على الجرحى ويقتلهم، فراه أبو دجانة، وهجم عليه، ولكن المشرك ضربه بعنف حتى أن الضربة أثرت في السيف، ونجى الله أبا دجانة منها، ثم ضربه أبو دجانة بالسيف فقتله.

ومن شجاعته... أن رجلاً من المشركين كان يحارب بشدة، فتوجه نحوه أبو دجانة، وضربه بالسيف في وركه فقطع وركه ومات المشرك في الحال...

١ - أحد : مكان بجوار جبل يُسمى أحد، وكانت المعركة بين المسلمين والمشركين وانتصر فيها المشركون بسبب مخالفة المسلمين لأوامر الرسول (ﷺ).

بَيْعَةُ الْمَوْتِ

كَانَ يَوْمٌ أَحَدُ يَوْمَا رَهْيَا .. اخْتَبَرَ اللَّهُ فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ بِالرَّغْمِ مِنْ هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَانْتِصَارِ الْمُشْرِكِينَ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْهَزِيمَةَ لَمْ تُخَفِ الْمَوَاقِفَ الْبُطُولِيَّةَ .. الْحَالِدَةَ الَّتِي قَامَ بِهَا أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ ..

وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ .. مَوْقِفُ أَبِي دُجَانَةَ يَوْمَ أَحَدٍ .. يَوْمَهَا بَايَعَ أَبُو دُجَانَةَ الرَّسُولَ عَلَى الْمَوْتِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ (بَيْعَةُ الْمَوْتِ).

بَيْعَةُ الْمَوْتِ .. لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ .. أَوْ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ أَثَرُهَا الْقَوِيُّ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَشْجِيْعِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ وَالتَّضَحِّيَةِ بِأَرْوَاحِهِمْ.

وَلِذَلِكَ أَتَى الرَّسُولُ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ يَوْمَ أَحَدٍ .. وَلِهَذَا الثَّنَاءُ قِصَّةٌ .. قَمَا هِيَ قِصَّةُ الثَّنَاءِ ؟

لَمَّا انْتَهَتْ مَعْرَكَةُ أَحَدٍ ؟ عَادَ الرَّسُولُ (ﷺ)، وَاعْطَى سَيْفَهُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَقَالَ : اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بِنْتِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ، ثُمَّ اعْطَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَيْفَهُ إِلَى رُوحَتِهِ فَاطِمَةَ، وَقَالَ : اغْسِلِي هَذَا السَّيْفَ أَيْضًا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَمَّا كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ يَا عَلِيٌّ فَلَقَدْ صَدَّقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ ..

نَعَمْ. مَنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الْمَوْتِ .. يَكُونُ قَدْ صَدَّقَ فِي الْقِتَالِ وَصَدَّقَ مَعَ اللَّهِ .. وَالرَّسُولِ.

الفارس المثالي

في معركة أحد وقفت هند^(١) في وجه أبي دجانة، فرفع السيف على رأسها، ولكنها أبعدته عنها، ولم يضرب بسيفه لأب مرة ضعيفة، وهذا يدل على أنه صاحب أخلاق مثالية... وهذه هي أخلاق المسلم الحقيقي..

وفي يوم أحد وجد إنساناً يشجع المشركين ضد المسلمين، ويأمرهم بحرب المسلمين، فهجم عليه أبو دجانة ليفنته، فقاتله هذا الإنسان، فهجم عليه عليه أبو دجانة مرة ثانية، واقترب من القضاء عليه، فصرخ هذا الإنسان..

فاكتشف أبو دجانة أن هذا الإنسان - امرأة

فماذا فعل أبو دجانة ؟

عندما رأى أن هذا الإنسان - امرأة - أكرم سيف الرسول - ﷺ - وقال عبارته الخالدة :

لا أضرب بسيف الرسول امرأة .

١ - هند : هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، وكانت يوم أحد ما زالت مشركة، ولكنها أسلمت بعد فتح مكة



المرأة الضعيفة .. لا يقتلها الفارس المثالي

البطل الواثق بنفسه

أبو دُجَانَةَ ..

بطلٌ من الأبطال الشُّجْعَانِ فِي الحُرُوبِ الإِسْلَامِيَّةِ .. حَارَبَ فِي
مَعْرَكَةِ بَدْرَ .. وَأُحِدَ .. وَكُلَّ المَعَارِكِ .. وَكَانَتْ لَهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
.. مَوَاقِفُ جَالِدَةٍ .. وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ يَمْشِي مُعْتَرِياً بِنَفْسِهِ .. وَوَاثِقاً
مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الحَرْبِ ..

فَرَأَاهُ أَحَدُ الأَنْصَارِ .. وَقَالَ :

«إِنَّ هَذِهِ المِشْيَةَ يَغِضُّهَا اللهُ

فَقَالَ الرَّسُولُ (ﷺ) : إِنَّ هَذِهِ المِشْيَةَ يَغِضُّهَا اللهُ ، إِلَّا فِي مِثْلِ
هَذَا المَوْطِنِ^(١) .

نَعَمْ . إِنَّهَا مِشْيَةٌ لَا يَغِضُّهَا اللهُ .. لِأَنَّهَا مِشْيَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ..
مِشْيَةُ البَطْلِ الوَاثِقِ بِنَفْسِهِ .. الوَاثِقِ مِنْ نَصْرِ اللهِ أَوْ الشَّهَادَةِ .. مِشْيَةُ
تَشْجِيعِ المُسْلِمِينَ عَلَى الحَرْبِ .. وَتُقْرِعِ الأَعْدَاءَ .. إِنَّهَا مِشْيَةُ لِنُصْرَةِ
الإِسْلَامِ .. دِينِ الحَقِّ .. وَالْعَدْلِ .. وَالْحُرِّيَّةِ ..

١ - يَغِضُّهَا اللهُ : يَكْرَهُهَا اللهُ .

٢ - المَوْطِنُ : المَقْصُودُ مِنَ الحَرْبِ .



قال الرسول (ﷺ) : « إن هذه المشية يُغضبها الله ، إلا في هذا
الموطن ».

حُرُوبُ الرِّدَّةِ

هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى يَثْرِبَ (الْمَدِينَةِ)، وَاسْتَقَرَّ الْمُهَاجِرُونَ فِي الْمَدِينَةِ، وَاسْتَسُوا مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْأَنْصَارِ دَوْلَتَهُمُ الْجَدِيدَةَ، وَكَوْنُوا جَيْشًا قَوِيًّا، وَانْتَصَرُوا فِي مَعَارِكٍ كَثِيرَةٍ..

وَفِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ ظَهَرَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَذَّابِينَ ادَّعَوْا النَّبُوَّةَ، وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ يُوحِي إِلَيْهِمْ، مِنْهُمْ طَلِيحَةُ فِي بَنِي أَسَدٍ، وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ فِي الْيَمَنِ، وَمُسَيْلَمَةُ فِي الْيَمَامَةِ، وَاسْتَطَاعَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَجْمَعُوا حَوْلَهُمْ كَثِيرًا مِنَ الْأَتْبَاعِ..

فَمَا الْأَسْبَابُ الَّتِي أدَّتْ إِلَى كَثْرَةِ اتِّبَاعِهِمْ ؟

اسْتَغَلَ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ أَنَّ الَّذِينَ اسْلَمُوا حَدِيثًا، مَا زَالُوا عَلَى تَعَصُّبِهِمْ لِقَبَائِلِهِمْ مِنْذُ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَأنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَوِيَ فِي نَفْسِهِمْ، وَلَأنَّ الْعَرَبَ فِي الْيَمَامَةِ وَبَنِي أَسَدٍ وَالْيَمَنَ لَمْ يَكُنْ الْإِيمَانُ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي قُلُوبِهِمْ، فَاقْتَنَعُوا بِدَعْوَةِ هَؤُلَاءِ الْمُتَّبِعِينَ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَعَادُوا إِلَى الشَّرِكِ مَرَّةً ثَانِيَةً..

وَقَدْ اسْتَخْدَمَ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ الْأَسَالِيبَ الْحَقِيرَةَ لِيَجْمَعُوا حَوْلَهُمُ الْمُؤَيَّدِينَ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ أَنَّهُمْ خَفَّفُوا بَعْضَ الْفُرُوضِ الدِّينِيَّةِ فَزَادَ اتِّبَاعُهُمْ.. وَمِنْ الْكَذَّابِينَ مَنْ قَالَ: لَا دَاعِيَ لِلِسُجُودٍ فِي الصَّلَاةِ..! وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بِتَخْفِيزِ عَدَدِ فُرُوضِ الصَّلَاةِ..!!

وَالْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ يَمِيلُ إِلَى التَّخَفُّصِ مِنَ الْفُرُوضِ الَّتِي تُفَرِّضُ عَلَيْهِ ... لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ...

فَمَا الَّذِي يَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنْ هَذِهِ الرَّغْبَةِ ... وَهَذَا الْمِيلُ الشَّرِيرُ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْفُرُوضِ ؟

الْإِيمَانُ يَحْبِبُ الْفُرُوضَ لِلْإِنْسَانِ ... وَيَجْعَلُ الْإِنْسَانَ سَعِيداً وَهُوَ يُؤَدِّي الْفُرُوضَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ ...

دَوْرُ الْمُنَافِقِينَ

كَانَ لِلْمُنَافِقِينَ دَوْرٌ خَطِيرٌ فِي زِيَادَةِ خَطَرِ الرَّدَّةِ وَمِنْهُمْ «نَهَارُ الرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَةَ»^(١) الَّذِي سَاعَدَ عَلَى كَثْرَةِ أَتْبَاعِ مُسَيْلِمَةَ .

دَوْرُ الْيَهُودِ

قَامَ الْيَهُودُ بِدَوْرٍ خَطِيرٍ فِي زِيَادَةِ أَتْبَاعِ الْمُرْتَدِّينَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْسُوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الَّذِينَ قَضَوْا عَلَى سُلْطَانِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ، وَاجْلَوْهُمْ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ تَكَرَّرَتْ خِيَانَتُهُمْ وَغَدَرُهُمْ . مُسْلِمِينَ ...

الدَّسَائِسُ الْأَجْنِبِيَّةُ

خَافَ الرُّومُ وَالْفَرَسُ مِنْ ظُهُورِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَوِيَّةِ فَسَاعَدُوا الْمُرْتَدِّينَ لِيَقْضُوا عَلَيْهَا ... وَلَكِنْ يَسْتَغْلُوا خَيْرَاتِ هَذِهِ الْبِلَادِ ... وَلِذَلِكَ كَانَتْ حُرُوبُ الرَّدَّةِ ... لِلْقَضَاءِ عَلَى الْمُتَسَبِّحِينَ ... وَمِنْهَا حَرْبُ الْيَمَامَةِ .

١ - من اشد المنافقين تأييداً لمسيلمة ومن اراد المزيد عن شخصية نهار الرجال بن عنفوة فليرجع إلى كتابنا الثاني من سلسلة شهداء اليمامة (زيد بن الخطاب).

حَرْبُ الْيَمَامَةِ^(١)

كَانَ بِالْيَمَامَةِ رَجُلٌ قَصِيرٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ يُسَمَّى مُسَيْلَمَةَ بْنُ حَبِيبٍ وَهَذَا الرَّجُلُ ادَّعَى كَذِبًا أَنَّهُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ مِنَ الْكُذْبِ وَالنِّشَاقِ .. وَقَدْ أُرْسِلَ هَذَا الْكُذَّابُ إِلَى الرَّسُولِ - ﷺ - رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّ لَهُ نِصْفَ الْأَرْضِ وَأَقْرِشَ نِصْفِهَا.

فَكَانَ الرَّدُّ الْقَرَى لِلرَّسُولِ - ﷺ - الْأَرْضُ لِلَّهِ يَرِثُهَا .. وَهُوَ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ.

وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رُسُومُ اللَّهِ ﷻ اسْمَ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ وَصَارَ يُعْرَفُ بِهَذَا الْاسْمِ ..

وَأَسْتَطَاعَ مُسَيْلَمَةُ الْكُذَّابُ أَنْ يَجْمَعَ حَوْلَهُ جَيْشًا كَبِيرًا، وَقَدْ بَلَغَ عَدْدُ هَذَا الْجَيْشِ مَا يَقْرُبُ مِنْ سِتِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَالْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا ..

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ ارْتَفَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ الَّذِينَ ارْتَفَعُوا أَهْلُ الْيَمَامَةِ رِقَادَ رِدَّتِهِمْ مُسَيْلَمَةُ الْكُذَّابِ.

(١) - الْيَمَامَةُ : مِنْ بِلَادِ نَحْدِ الْيَمِينِ الْعَرَبِيَّةِ بِالتَّحْقِيقِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَمُعَاصِمَتِهَا حَبْرَاءُ وَسَمِيَتْ بِالْيَمَامَةِ تَسْبِيحًا إِلَى الْيَمِينِ وَهِيَ سَمِيَّةٌ مِنْ مَسَدٍ وَفَتَحَتْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ ١١ هجرية، وَقُتِلَ فِي مَعْرِكَةِ مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ.

كَتَفَ أَبُو بَكْرٍ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ لِقِتَالِ مُسَيْلَمَةَ وَلَكِنْ مُسَيْلَمَةُ
اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْدَعَ عِكْرِمَةَ، فَانْهَزَمَ عِكْرِمَةُ مِنْ جَيْشِ الْمُرْتَدِّينَ.

حَزَنَ أَبُو بَكْرٍ لِهَزِيمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ مُسَيْلَمَةَ وَجَيْشِهِ،
وَأَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيُقَاتِلَ مُسَيْلَمَةَ وَجَيْشَهُ وَفِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ الَّتِي
وَقَعَتْ عَلَى أَرْضِ الْيَمَامَةِ تَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْوَرَاءِ . .

مَاذَا فَعَلَ سَيْفُ اللَّهِ خَالِدٌ ؟

نَادَى فِي جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تَظْهَرَ كُلُّ جَمَاعَةٍ وَحْدَهَا . .
فَظْهَرَ الْأَنْصَارُ عَلَى رَايَةٍ وَاحِدَةٍ . . وَظْهَرَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى رَايَةٍ وَاحِدَةٍ
. . فَظْهَرَتْ شَجَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ . . وَفِدَائِيَةُ الْأَبْطَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ . . فَالْأَنْصَارُ . . وَالْمُهَاجِرُونَ يِقَاتِلُونَ وَيَقْتُلُ الْمُسْلِمُونَ
عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ جَيْشِ مُسَيْلَمَةَ . . وَيَهْرَبُ مُسَيْلَمَةُ لِيَحْتَمِيَ هُوَ وَجَيْشُهُ
بِدَاخِلِ حَدِيقَةِ الرَّحْمَنِ . .

حَدِيقَةُ الْمَوْتِ

حَارَبَ أَبُو دُجَانَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ضِدَّ الْمُرْتَدِّينَ فِي حَرْبِ الْيَمَامَةِ،
وَكَانَ شُجَاعًا سَاعَدَ عَلَى انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ ..

وَكَانَ فِي الْيَمَامَةِ حَدِيقَةٌ يَمْلِكُهَا مُسَيْلَمَةُ .. أَشَارَ أَصْحَابُ
مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ عَلَيْهِ بِالْادْخُولِ فِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ وَإِغْلَاقِهَا عَلَيْهِمْ،
وَالدِّفَاعِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ دَاخِلِهَا ..

وظَنَّ جَيْشُ مُسَيْلَمَةَ أَنَّهُ فِي أَمَانٍ .. بَعِيداً عَنْ سِوْفِ الْمُسْلِمِينَ
.. مَاذَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ أَمَامَ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ ؟

هَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْحَدِيقَةِ، وَتَسَلَّقُوا اسْوَارَهَا .. وَمِنْهُمْ
أَبُو دُجَانَةَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ .. الَّذِي أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْحَدِيقَةِ وَقَتَلَ
حُرَّاسَ الْأَبْوَابِ .. وَنَادَى .. اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ..

وَحِينَ تَسَلَّقَ أَبُو دُجَانَةَ الْحَدِيقَةَ كُسِرَتْ رِجْلُهُ ..

فَهَلْ تَرَكَ الْمَعْرَكَةَ ؟ لَا لَمْ يَتْرِكِ الْمَعْرَكَةَ .. بَلْ حَارَبَ بِشُجَاعَةٍ
لأنَّهُ يُحَارِبُ مِنْ أَجْلِ النِّصْرِ .. أَوْ الشَّهَادَةِ .. فَلَا يُؤْثِرُ فِيهِ كَسْرُ رِجْلِهِ .

هَلْ انْتَهَتْ قِصَّةُ الْحَدِيقَةِ ؟

لَمْ تَنْتَهِ قِصَّةُ حَدِيقَةِ الرَّحْمَنِ الَّتِي احْتَمَى فِيهَا الْمُرْتَدُّونَ، بَلْ قَتَلَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ عَدَدًا كَثِيرًا .. وَحَوَّلُوهَا لِمَقَابِرَ لَهُمْ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ
(حَدِيقَةُ الْمَوْتِ).



نَهَايَةُ مُسَيْلَمَةَ

جَاءَتُ اللَّحْظَةُ الْحَاسِمَةُ فِي حَرْبِ الْيَمَامَةِ، حِينَ زَادَ حِصَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ وَجَيْشِهِ، وَفِي أَثْنَاءِ الْمَعْرَكَةِ ضَرَبَ وَحْشِي^(١) مُسَيْلَمَةَ بِحَرِيَّتِهِ فَأَصَابَهُ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ، وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ، وَاشْتَرَكَ مَعَهُ فِي ضَرْبِهِ أَبُو عَقِيلِ الْإِنْفِي ... فَقَتَلَا مُسَيْلَمَةَ ...

قَتَلَ أَبُو دُجَانَةَ مُسَيْلَمَةَ، وَاتَّصَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَصَدَّقَ جِهَادُ أَبِي دُجَانَةَ ... لِأَنَّهُ أَخْلَصَ جِهَادَهُ لِلَّهِ ... وَلِرَسُولِهِ، وَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ بِجِهَادِهِ النَّصْرَ ... أَوْ الشَّهَادَةَ وَنَالَ أَبُو دُجَانَةَ الشَّهَادَةَ ...

اسْتَشْهَدَ أَبُو دُجَانَةَ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ أَرْوَغَ الْمَثَلِ فِي الشَّجَاعَةِ ... وَالتَّضَحِّيَةِ ... وَلِذَلِكَ أَصْبَحَ مَثَلًا أَعْلَى لِكُلِّ أَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ ... لِأَنَّهُ الْبَطْلُ الشَّجَاعُ ... صَاحِبُ الْعَصَابَةِ الْحَمْرَاءِ الَّذِي بَايَعَ الرَّسُولَ عَلَى الْمَوْتِ ... يَوْمَ أَحُدَ ... الْفَارِسُ الْمَثَالِي ... الْوَاتِقُ بِنَفْسِهِ ... الْبَاحِثُ عَنِ الشَّهَادَةِ، فَتَالَهَا، فَأَصْبَحَ أَبُو دُجَانَةَ شَهِيدَ الْيَمَامَةِ ... وَأَصْبَحَ فِي سِجْلِ الشُّهَدَاءِ فِي أَقْدَسِ مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْظَمِهَا.

قَالَ تَعَالَى :

وَلَا تَحْشَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

رَبِّكَ قَدْ تَبَيَّنَ حَيَاتُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ^(٢) «صدق الله العظيم»

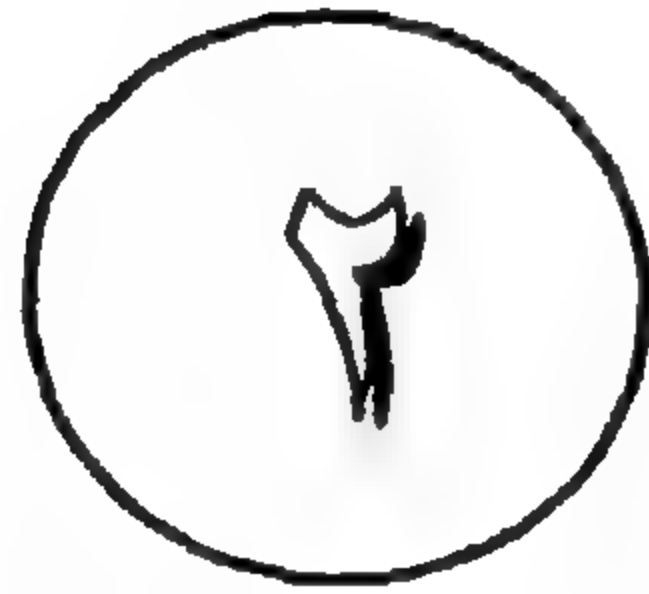
١ - وحشي : أحد جنود المسلمين وهو الذي قتل سيد الشهداء حمزة عم الرسول في موقعة أحد وبعد

ذلك أسلم وحشي، وحارب في صفوف المسلمين.

٢ - سورة آل عمران آية (١٦٩).



قُتِلَ مُسْلِمَةٌ عَلَى يَدِ أَبْطَالِ الْإِسْلَامِ ..
ضَرْبُهُ وَخَشْيَ بِحُرَّتِهِ .. ثُمَّ ضَرَبَهُ أَبُو عَقِيلٍ الْأَيْضَ ..
ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ أَبُو جَنَاحَةَ وَطَعَهُ بِسَيْفِهِ ..
فَانْسَنَتِ رُكَّ الشَّلَاةِ فِي قَتْلِ مُسْلِمَةِ الْكُتُبِ



زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ

الْفِدَائِيُّ الصَّامِتُ

إِسْلَامُهُ

كَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ .. فَتَى قَوِيًّا مِنْ فِيتْيَانِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَدَى وَنَشَأَ فِي أَسْرَةٍ قَلِيلَةِ الْعَمَالِ ..

وَكَانَ أَبُوهُ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ .. قَلِيلُ الْمَالِ وَلَكِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا .. قَاسِيًّا فِي مُعَامَلَتِهِ لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، وَكَانَ جَمِيعُ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي عَدَى يَخَافُونَ شِدَّتَهُ .. وَقُوَّتَهُ ..

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ الَّتِي تُرَوَّى عَنْ قُوَّةِ الْخَطَّابِ حِكَايَةٌ عَنْ أَحَدِ فِتْيَانِ بَنِي عَدَى .. وَهِيَ أَنَّ أَحَدَ فِتْيَانِ بَنِي عَدَى تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، فَطَرَدَهُ الْخَطَّابُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَعَاشَ هَذَا الْفَتَى بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِ .. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قَسْوَةِ الْخَطَّابِ ..

عَاشَ زَيْدٌ فِي هَذِهِ الْأَسْرَةِ الْفَقِيرَةِ، وَعَاشَ مَعَ أَبِيهِ الْخَطَّابِ الَّذِي يَخَافُ مِنْهُ الْجَمِيعُ لِقَسْوَتِهِ ..

وَلَكِنْ زَيْدًا تَرَكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَتَرَكَ التَّقَرُّبَ إِلَى هَذَا الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ .. وَأَسْلَمَ زَيْدٌ وَتَحَمَّلَ الْكَثِيرَ مِنَ الْقَسْوَةِ مِنْ أَهْلِهِ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ..

وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ أَخُو عُمَرَ لِأَبِيهِ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَكَانَ زَيْدٌ أَكْبَرَ مِنْ عُمَرَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ .. وَكَانَ عُمَرُ يَذْكُرُ فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ أَنَّ زَيْدًا سَبَقَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ.

هَجْرَتُهُ

أَمَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - أَصْحَابَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى يَثْرِبَ (الْمَدِينَةِ)، فَرَاراً بِدِينِهِمْ مِنْ قُوَّةِ أَهْلِ مَكَّةَ ... وَظُلْمِهِمْ ...

وَكَانَتْ هَجْرَةُ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِرّاً لَأَنَّ قُرَيْشاً كَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ لِقَتْلِهِ ...

وَكَانَتْ هَجْرَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِرّاً أَيْضاً ... لَأَنَّ قُرَيْشاً مَنَعَتْ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ مَنْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَمْنَعَهُ مِنَ الْهَجْرَةِ.

أَمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَدْ هَاجَرَ عَلَانِيَةً أَمَامَ أَعْيُنِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا بَعْدَ أَنْ تَحَدَّاهُمْ، وَقَالَ :

مَنْ أَرَادَ أَنْ تَشْكِلَهُ أُمُّهُ، أَوْ يَتِمَّ وَلَدُهُ، أَوْ تُرْمَلَ زَوْجَتُهُ، فَلْيَلْقِنِي خَلْفَ هَذَا الْوَادِي ... فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ ...

وَهَاجَرَ زَيْدُ بَعْدَ عُمَرَ، وَانْتَبَرَهُ عُمَرُ فِي دَارِ رِفَاعَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ (بِقُبَاء)^(١) وَدَخَلَ زَيْدُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ مَعَ أَخِيهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَأَخَى الرَّسُولُ - ﷺ - بَيْنَ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ (الْمُهَاجِرِ) وَمَعْنِ بْنِ عَدَى (الْأَنْصَارِيِّ).

١ - قُبَاءُ : مكان يقرب المدينة المنورة من جهة الجنوب.

جِهَادُهُ

مُنْذُ اسْلَمَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ حَسَنَ إِسْلَامِهِ، وَقَوَى إِيمَانَهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ خَيْرًا أَمَكَّنَهُ فِعْلُهُ إِلَّا فَعَلَهُ اقْتِنَاعًا .. وَإِيمَانًا بِمَبَادِي الْإِسْلَامِ السَّامِيَةِ.

وَمِنْ صِفَاتِ زَيْدِ الْهُدُوءِ .. وَالصَّمْتِ .. فَكَانَ يُجَاهِدُ فِي هُدُوءٍ .. وَصَمْتٍ، فَحَارَبَ مَعَ الرَّسُولِ فِي بَدْرٍ .. وَأَحُدٍ .. وَالْخَنْدَقِ .. وَجَمِيعِ الْغَزَوَاتِ.

وَكَانَ هَدَفُ زَيْدٍ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ غَزَاهَا .. أَنْ يُحَقِّقَ النَّصْرَ .. أَوْ يَنَالَ الشَّهَادَةَ .. فَكَانَ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ فِي هُدُوءٍ .. وَصَمْتٍ.

وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ خَالِدَةَ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ مَوْقِفُهُ مَعَ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَمَا قِصَّةُ هَذَا الْمَوْقِفِ ؟

كَانَ لَزَيْدٍ وَأَخِيهِ عُمَرَ دِرْعٌ وَاحِدٌ يَوْمَ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، فَحَاوَلَ عُمَرُ أَنْ يُعْطِيَ زَيْدًا هَذَا الدِّرْعَ لِيَحْمِيَ بِهِ نَفْسَهُ فِي وَقْتِ الْحَرْبِ، وَقَالَ عُمَرُ لَزَيْدٍ: وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُ الدِّرْعَ غَيْرُكَ يَا زَيْدُ .. فَرَدَّ عَلَيْهِ زَيْدٌ: وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُ الدِّرْعَ غَيْرُكَ يَا عُمَرُ ..



وَكَانَ يَوْمَ أَحَدٍ يَوْمًا صَعِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ
الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَأَصِيبَ الرَّسُولُ - ﷺ - أَصَابَاتٍ بِالْغَةِ فِي
وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وَاسْتَشْهَدَ أَمَدُ اللَّهِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ.

وَفِي يَوْمٍ أَحَدٍ ظَهَرَ الْأَبْطَالُ . . . وَبِرْغَمِ الْهَزِيمَةِ ظَهَرَتِ الشَّجَاعَةُ
فِي أَعْظَمِ صُورِهَا . . . وَكَانَ لِأَبْطَالِ الْإِسْلَامِ مَوَاقِفُ خَالِدَةٌ . . .

فَمَا مَوْقِفُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي مَعْرَكَةِ أَحَدٍ ؟

حَارَبَ زَيْدٌ بِشَجَاعَةٍ فِي مَعْرَكَةِ أَحَدٍ، وَيَوْمِهَا، وَفِي أَثْنَاءِ
الْمَعْرَكَةِ سَقَطَ عَنْهُ دِرْعُهُ الَّذِي يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَمَرَّ يُحَارِبُ
مِنْ غَيْرِ دِرْعٍ، قَرَأَهُ عُمَرُ، وَنَظَرَا إِلَيْهِ فِي عَطْفٍ، وَقَالَ لَهُ: خُذْ دِرْعِي
يَا زَيْدُ . . .

هَلْ وَافَقَ زَيْدٌ، وَأَخَذَ الدِّرْعَ مِنْ عُمَرَ ؟

لَمْ يُوَافِقْ زَيْدٌ، وَلَمْ يَأْخُذْ الدِّرْعَ مِنْ أَخِيهِ عُمَرَ، وَقَالَ لَهُ: «إِنِّي
أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا يُرِيدُهُ يَا عُمَرُ».

نَعَمْ يُرِيدُ زَيْدٌ أَنْ يَسْتَشْهَدَ، فَيَنَالَ ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ . . .
وَلِذَلِكَ لَمْ يَأْخُذْ الدِّرْعَ مِنْ أَخِيهِ عُمَرَ . . .

حُرُوبُ الرُّدَّةِ

مَاتَ الرَّسُولُ - ﷺ - بَعْدَ أَنْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ إِلَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ
بَعْضَ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَقِرَّ الْإِسْلَامُ فِي نُفُوسِهِمْ وَلَمْ يَفْهَمُوا قَوْلَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ وَمِنْهُمْ مَن
يَلَا رِسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ
تَمَنَّيْتُمْ عَلَى انْخِلَاعِهِ وَمَنْ يَنْغَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١)

. وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
مَيِّتُونَ ﴾ (٢) صدق الله العظيم

وَبَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ - ﷺ - تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَوَجَدَ أَنَّ بَعْضَ الْقَبَائِلِ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَوَجَدَ أَنَّ الرُّدَّةَ تَزْدَادُ يَوْمًا
بَعْدَ يَوْمٍ ، حَتَّى أَنَّ الْمُرْتَدِّينَ سَيَّطَرُوا عَلَى أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ
الْعَرَبِيَّةِ ..

وَكَانَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ تَوَلَّى زَعَامَةَ الْمُرْتَدِّينَ فِي الْيَمَامَةِ ، وَقَتَلَ
عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَجْبَرَ عَدَدًا آخَرَ مِنْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ ، فَتَارَ
أَبُو بَكْرٍ ، وَحَزَنَ لِرُدَّةِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَحَزَنَ لِتَعَذُّبِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا
وَأَجْبَارَهُمْ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى الْكُفْرِ ثَانِيَةً ..

١ - سورة آل عمران : الآية (١٤٤) .

٢ - سورة الزمر : الآية (٣٠) .



لِذَلِكَ كَانَ لِلصِّدِّيقِ مَوْقِفٌ ..

فَمَا مَوْقِفُهُ ؟

قَرَّرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حَرْبَ الْمُرْتَدِّينَ ، وَالْقَضَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَإِعَادَةَ
الْحُقُوقِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَإِعَادَةَ الْأَمْنِ إِلَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَلَكِنْ رَأَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَدَمَ حَرِيهِمْ ، وَالْإِنْتِظَارَ لِفَتْرَةٍ ، لِأَنَّ
الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَانَتْ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي ظُرُوفٍ صَعْبَةٍ لِأَسْبَابٍ
مِنْهَا :

* وَفَاةُ الرَّسُولِ - ﷺ - وَحُزْنُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَفَاتِهِ .

* وَجُودُ جَيْشِ أَسَامَةَ بِجَوَارِ الْمَدِينَةِ يَسْتَعِدُّ لِلْحَرْبِ فِي حُدُودِ الرُّومِ .

* رِدَّةُ الْكَذَّابِينَ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ زَادَتْ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا .

* الْقِبَائِلُ الْمُجَاوِرَةُ لِلْمَدِينَةِ تَسْتَعِدُّ لِلْهُجُومِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

* عَدَمُ اسْتِقْرَارِ الْإِسْلَامِ فِي نَفُوسِ بَعْضِ مَنْ أَسْلَمُوا حَدِيثًا .

* حَرْبُ الْمُتَافِقِينَ وَالْيَهُودِ بِإِثَارَةِ الْفِتَنِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ .

كُلُّ هَذِهِ الْأَسْبَابِ جَعَلَتْ بَعْضَ الصَّحَابَةِ يَرَى تَأْجِيلَ حَرْبِ
الْمُرْتَدِّينَ لَوْقْتٍ آخَرَ .

لَكِنَّ الصِّدِّيقَ صَمَّ عَلَى حَرْبِ الْكُفَّانِ . . . وَالْمُرْتَدِّينَ . . .
وَالْمُنَافِقِينَ وَمَانَعَى الزَّكَاةَ وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا خَارِبَهُمْ حَتَّى لَوْ خَرَجْتُ لَهُمْ
وَحْدِي».

لَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي أَبِي جَهْلٍ لِمُحَارَبَةِ مُسَيْلِمَةَ
الْكُذَّابِ فِي الْيَمَامَةِ، وَلَكِنْ مُسَيْلِمَةُ كَانَ مُخَادَعًا، فَانْسَحَبَ مِنْ أَمَامِ
عِكْرِمَةَ، فَفَرَحَ عِكْرِمَةُ بِنَصْرِهِ وَتَقَدَّمَ، وَزَادَ فِي تَقَدُّمِهِ، وَلَمْ يَتْرَكْ خَلْفَهُ
مَنْ يَحْمِي الْجَيْشَ مِنَ الْخَلْفِ، فَاسْتَطَاعَ مُسَيْلِمَةُ أَنْ يُحَاصِرَ جَيْشَ
عِكْرِمَةَ مِنَ الْخَلْفِ وَيَهْزِمَهُ.

وَتَرَجَعَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ.

هَلْ انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ بِهَزِيمَةِ عِكْرِمَةَ ؟

لَا . . . بَلْ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ . . . لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
لِمُحَارَبَةِ مُسَيْلِمَةَ، وَحَارَبَ مُسَيْلِمَةُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَتَبَتِ جَيْشُ
مُسَيْلِمَةَ، وَحَارَبَ الْمُرْتَدُّونَ بِقُوَّةٍ، وَسَاعَدَهُمْ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ
الْمُسْلِمِينَ دُخُولُهُمْ إِلَى حَدِيقَةِ الرَّحْمَنِ (حَدِيقَةِ الْمَوْتِ) ^(١).

وَاسْتَطَاعَ الْمُسْلِمُونَ الْهَجُومَ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ، وَقَسَمَ خَالِدُ جَيْشِ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَقْسَامٍ لِكُلِّ قِسْمٍ قَائِدٌ، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ قَائِدَ
الْمُهَاجِرِينَ وَحَامِلَ رَايَتِهِمْ.

١ - انظر الجزء الأول من سلسلة شهداء اليمامة (أبو دجانة).



قائد المهاجرين

كَانَتْ حَرْبُ الْيَمَامَةِ سِتَّةَ اشْتَى عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَفِي خِلَافَةِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهَزَمَ جَيْشُ الْمُرْتَدِّينَ بِقِيَادَةِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ
بِقِيَادَةِ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَهَزَمَ مُسَيْلِمَةُ جَيْشًا آخَرَ لِلْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ
شُرَّحِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، ثُمَّ جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِمُحَارَبَةِ جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ.

وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الْمَعْرَكَةُ
حَامِيَةً، فَهَجَمَ الْمُرْتَدُّونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
أَمَامِ الْمُرْتَدِّينَ، فَوَجَدَ خَالِدُ اعْتِمَادَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ،
فَهَدَى اللَّهُ خَالِدًا إِلَى تَقْسِيمِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ
لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقِسْمٌ لِلْأَنْصَارِ، وَأَسْنَدَ خَالِدُ قِيَادَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى زَيْدِ
بْنِ الْخَطَّابِ.

حَمَلَ زَيْدُ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ، فَلَمَّا رَأَى تَرَجُعَ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ
الْمُرْتَدِّينَ، وَقَفَ زَيْدٌ، وَهُوَ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ، وَصَاحَ فِي
أَصْحَابِهِ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ
مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ، وَتَهَارُ الرُّجَالِ، وَمُحْكَمُ بْنُ طَفِيلٍ».

الفدائى الصّامت

فى معركة الإمامة قُتل عددٌ كبيرٌ من المسلمين، وكان معظم القتلى من حفظة القرآن الكريم من المسلمين الأرائل.

وكان زيد بن الخطاب قائد المهاجرين يُحارب ضد المرتدين الذين يحلمون بدولة عظمى مثل دولة المسلمين... ومسيلمة يكذب عليهم، ويقول لهم أن دولتهم ستحقق... لذلك كانوا يحاربون ضد المسلمين على أمل الدولة العظمى الكاذبة.

ورأى زيد أن هجوم المرتدين يزداد ساعة بعد ساعة، وعدد شهداء المسلمين يزداد كل لحظة... ووجد الخوف يسيطر على المسلمين... ترك زيد صفوف الجيش، ووقف على أعلى ربوة فى أرض المعركة غير خائف من الموت، وصاح فى أصحابه قائلاً: «أيها الناس... عضواً على أضرأسكم، واضربوا عدوكم، وامضوا قدماً... ثم صاح زيد فى أصحابه، وقال: «والله لا أتكلّم حتى يهزمهم الله، أو ألقاه سبحانه وتعالى، فأكلمه بحجتي».

وكان لهذه الصيحة أثرها القوي فى نفوس المسلمين، فحاربوا بشجاعة وتراجع المرتدون من أمامهم.

أقسم زيد بالله ألا يتكلّم... حتى يهزم الله الأعداء...

فيقابل الله سبحانه وتعالى... وهو الفدائى الصّامت...

حتى الشهادة.



قَاتِلُ الرِّجَالِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَجْلِسُ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالرَّسُولُ يُتَحَدَّثُ، وَهُمْ يَنْصَتُونَ إِلَيْهِ، وَبَيْنَمَا هُمْ صَامِتُونَ لِحَدِيثِهِ، سَكَتَ الرَّسُولُ لِحِظَاتٍ، ثُمَّ وَجَّهَ حَدِيثَهُ لِمَنْ حَوْلَهُ قَائِلًا: «إِنَّ فِيكُمْ لَرَجُلًا ضَرَسَهُ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٌ»

إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ جَعَلَ كُلُّ مَنْ حَضَرَهُ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي سَوْفَ يَمُوتُ كَافِرًا، وَنَهَايَتُهُ فِي النَّارِ . .

وكَانَتْ نَهَايَةُ حَيَاةِ جَمِيعِ مَنْ حَضَرَ هَذَا الْحَدِيثَ نَهَايَةً خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ، فَاسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ سِوَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالرَّجَّالِ بْنِ عَنُقُوهِ . . عَاشَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَرَّةً مِنْ حَيَاتِهِ خَائِفًا أَنْ يَكُونَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَقْصِدُهُ هُوَ . .

وَلَكِنْ نَهَارَ الرَّجَّالِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَخَانَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَاعَدَ مُسَيْلِمَةَ، وَقَالَ أَنْ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ . . وَبِهَذَا يَكُونُ الرَّجَّالُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي قَصَدَهُ الرَّسُولُ - ﷺ - فِي حَدِيثِهِ وَهُوَ الَّذِي سَيَكُونُ فِي النَّارِ خَالِدًا فِيهَا، وَتَجَى اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَطْمَأَنَّ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ . . لِيَكُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ . .

ونَهَارُ الرَّجَالِ .. الْمَنَاقِقُ .. الْمُرْتَدُّ .. لَهُ قِصَّةٌ غَرِيبَةٌ .. تَدُلُّ
عَلَى خِيَانَتِهِ .. وَغَدْرِهِ .. وَكَذِبِهِ .

فَمَا قِصَّةُ رِدَّةِ الرَّجَالِ ؟

اسْلَمَ الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَةٍ، وَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَتَعَلَّمَ بَعْضَ تَعَالِيمِ
الْإِسْلَامِ، وَعَادَ إِلَى أَهْلِهِ فِي الْيَمَامَةِ لِيَعْرِفَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَتَعَالِيمِهِ .

وَفِي أَثْنَاءِ وَجُودِ الرَّجَالِ فِي بَلَدِهِ الْيَمَامَةِ مَاتَ الرَّسُولُ - ﷺ -
وَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ، فَارْتَدَّتِ الْقَبَائِلُ الْعَرِيبَةُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ
أَخْطَرُ الْمُرْتَدِّينَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ .

فَجَاءَ الرَّجَالُ بِكَذِبِهِ .. وَنِفَاقِهِ، وَأَشَارَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُرْسِلَهُ
إِلَى أَهْلِهِ فِي الْيَمَامَةِ لِيُعِيدَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الرِّدَّةِ، فَوَافَقَ
أَبُو بَكْرٍ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ فِي الْيَمَامَةِ ..

لَمَّا وَصَلَ الرَّجَالُ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَجَدَ أَنَّ أَهْلَهَا قَدْ ارْتَدُّوا وَكَوَنَ
فِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ جَيْشًا كَبِيرًا، فَانْضَمَّ إِلَيْهِمُ الرَّجَالُ الْكَذَّابُ، وَسَاعَدَ
مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ .. وَأَصْبَحَ الرَّجَالُ مُسَاعِدَ مُسَيْلِمَةَ الْأَوَّلِ، وَكَانَ مِنْ
أَسْبَابِ زِيَادَةِ عَدَدِ جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ، مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ الرَّجَالُ مِنْ قُدْرَةٍ
عَلَى اقْتِنَاعِ ضِعَافِ الْإِيمَانُ بِكَذِبِهِ وَنِفَاقِهِ .

فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى كَذِبِ الرَّجَالِ ؟

«كَانَ يَكْذِبُ وَيَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: أَنَّهُ أَشْرَكَ مَعَهُ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ فِي الْأَمْرِ (النُّبُوَّة)» وَالرَّسُولُ - ﷺ - قَدْ مَاتَ، وَمُسَيْلِمَةُ حَيٌّ، إِذَنْ مُسَيْلِمَةُ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ (النُّبُوَّة) مِنْ بَعْدِ الرَّسُولِ - ﷺ .

إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ الرَّجَالُ كُلُّهُ كَذِبٌ . . . وَنِفَاقٌ . . .
فَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الرُّسُلِ . . . وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ . . . لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ :

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

«صدق الله العظيم» .

إِذَنْ الرَّجَالُ الْكَذَّابُ . . . يُسَاعِدُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابُ . . .

فَمَا مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ مِنَ الرَّجَالِ ؟

كَرِهَ الصَّحَابَةُ كَذِبَ هَذَا الرَّجُلِ ، وَأَرَادَ كُلُّ صَحَابِيٍّ مِنْهُمْ أَنْ تَكُونَ نِهَايَةُ الرَّجَالِ عَلَى يَدَيْهِ . . . وَكَانَ لَزِيدُ بْنُ الْخَطَّابِ مَوْقِفُ . . .
فَمَا مَوْقِفُهُ ؟

١ - سورة الاحزاب الآية : ٥٠ (٤) .

صَمَّمَ زَيْدٌ عَلَى قَتْلِ الرَّجَّالِ هَذَا الْمَنَاقِقِ ... لِمُرْتَدِّ ...

وَلَمَّا بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ ... كَانَ هَافُ زَيْدٍ قَتْلَ الرَّجَّالِ، وَلَكِنَّ
الرَّجَّالَ كَانَ سَرِيعَ الْهَرَبِ مِنْ زَيْدٍ، وَكُلَّمَا اقْتَرَبَ زَيْدٌ مِنْ قَتْلِ هَرَبٍ
مِنْهُ بَيْنَ الْخَلْقِ الْكَثِيرِ فِي الْمَعْرَكَةِ ...

الرَّجَّالِ يَهْرَبُ مِنَ الْبَطْلِ الشُّجَاعِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ...

فَهَلْ تَرَكَهُ زَيْدٌ؟

زَيْدٌ يَسْتَمِرُّ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ،
حَتَّى رَأَى الرَّجَّالَ فَهَجَمَ زَيْدٌ عَلَيْهِ كَالْأَسَدِ، وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ ضَرْبَةً قَوِيَّةً
فَصَلَتْ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ، وَمَاتَ الرَّجَّالُ فِي الْحَالِ ...

وَكَانَ قَتْلُ الرَّجَّالِ بِسَيْفِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَامِلًا مِنْ عَوَامِلِ نَصْرِ
الْمُسْلِمِينَ، وَعَادَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّصِرَ، وَكَانَ فِي مُقَدِّمَةِ
الْمُسْتَقْبِلِينَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ جَمِيعُ الْمُسْتَقْبِلِينَ
فِي غَايَةِ الْفَرَحِ بِنَصْرِ اللَّهِ ... وَنِهَايَةِ الرِّدَّةِ ... وَعَوْدَةِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ
لِلدُّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

استشهاده

بَعْدَ أَنْ اطمأنَّ الجَمِيعُ عَلَى الجَيْشِ، وَفَرِحَ الكُلُّ بِالنَّصْرِ ..

بَدَأَ كُلُّ مُسْلِمٍ يَبْحَثُ عَنْ أَهْلِهِ فِي الجَيْشِ العَائِدِ بِالنَّصْرِ ..

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَنْظُرُ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ صُفُوفِ الجَيْشِ
بَاحِثًا عَنْ أَخِيهِ زَيْدٍ، لِأَنَّهُ حَبِيبُهُ الْعَزِيزُ عَلَيْهِ .. يَبْحَثُ عَنْهُ .. وَيَنْظُرُ
فِي الجَيْشِ .. وَيُفَكِّرُ فِي زَيْدٍ .. هَلْ .. هَلْ .. ؟

حَتَّى قَطَعَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ عَلَى عُمَرَ تَفْكِيرَهُ، وَعَزَّاهُ فِي زَيْدٍ ..

وَقَالَ لَهُ: رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا ..

بِمَاذَا رَدَّ عُمَرُ؟

رَدَّ عُمَرُ بِإِيمَانٍ وَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا .. سَبَقَنِي إِلَى الْحُسَيْنِ

أَسْلَمَ قَبْلِي .. وَاسْتَشْهَدَ قَبْلِي».

وَعَاشَ عُمَرُ حَتَّى تَوَلَّى خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ،

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ الْحَنْفِيُّ^(١).

١ - أبو مريم الحنفى: كان من المرتدين، وهو الذي قتل زيد بن الخطاب، ولكنه أسلم بعد حروب الردة.

قَالَ أَبُو مَرْيَمَ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ زَيْدًا يَدِي،
وَلَمْ يُهْنِ عَلَى يَدِهِ

قَالَ عُمَرُ: كَمْ تَرَى الْمُسْلِمِينَ قَتَلُوا مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ (يَوْمَ الْيَمَامَةِ)
قَالَ أَبُو مَرْيَمَ: أَلْفًا أَوْ أَلْفًا وَارْبَعَمِائَةٍ يَزِيدُونَ قَلِيلًا.

قَالَ عُمَرُ: بِشَسِّ الْقَتْلَى.

قَالَ أَبُو مَرْيَمَ: أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي أَطَالَ عُمْرِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى
الدِّينِ الْحَنِيفِ، الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِلْمُسْلِمِينَ،
فَسَرَّ عُمَرُ بِقَوْلِهِ.

وَكَانَ حُزْنُ عُمَرَ عَلَى أَخِيهِ زَيْدٍ حُزْنًا كَبِيرًا، حَتَّى أَنَّهُ قَالَ لِمُتَمِّمِ
بْنِ نُوَيْرَةَ حِينَ كَانَ يَرِثِي أَخَاهُ مَالِكًا^١ بِشَعْرٍ جَمِيلٍ .. لَوْ كُنْتُ أَحْسَنَ
الشَّعْرِ لَقُلْتُ كَمَا قُلْتُ يَا مُتَمِّمُ فِي أَخِيكَ.

فَقَالَ مُتَمِّمٌ: لَوْ أَنَّ أَخِي مَاتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَخُوكَ مَا حَزَنْتُ
عَلَيْهِ.

فَقَالَ عُمَرُ لِمُتَمِّمٍ: مَا عَزَانِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا عَزَيْتَنِي بِهِ.

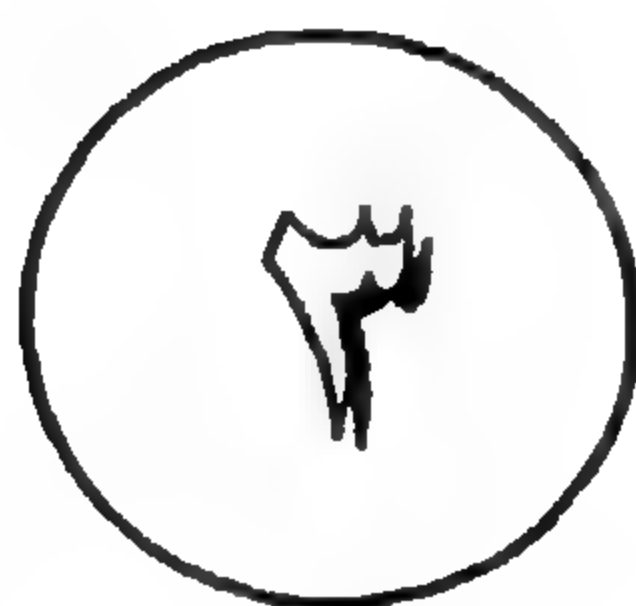
١ - مالكا: هو مالك بن نويرة الذي ارتد عن الإسلام، ومات مشركا في حروب الردة.

حَزَنَ عُمَرُ عَلَى مَوْتِ زَيْدٍ .. فَصَبَّرَ ..
وَحَزَنَ الصَّحَابَةُ .. فَاحْتَسَبُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ..
وَحَزَنَ الْمُسْلِمُونَ .. فَأَصْبَحَ نَمُودَجًا يُقْتَدَى بِهِ ..
وَحَزَنَ آلُ الْخَطَّابِ .. فَصَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا ..
وَرَّثَاهُ أَحَدُ آلِ الْخَطَّابِ فَقَالَ:

أَلَا يَا زَيْدُ بَنِي نُفَيْلٍ

لَقَدْ أَوْرَثْنَا وَيْلًا بِوَيْلٍ

زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ عَاشَ بَطْلًا .. فَصَارَ مَثَلًا أَعْلَى ..
يَوْمَ أَسْلَمَ .. وَيَوْمَ حَارَبَ .. وَيَوْمَ قَادَ الْمُهَاجِرِينَ ..
وَيَوْمَ قَتَلَ الرِّجَالَ .. وَيَوْمَ اسْتَشْهَدَ فِي حَرْبِ الْإِمَامَةِ ..
يَا زَيْدُ .. أَيُّهَا الْفِدَائِيُّ الصَّامِتُ حَتَّى الشَّهَادَةِ ..
افْرَحْ بِمَقَامِكَ الْأَمِينِ .. عِنْدَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ..
فِي جَنَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



تَابِتُ بْنُ قَيْسٍ

خَطِيبُ الرَّسُولِ

خَطِيبُ الرِّسُولِ

فِي عَامِ الْوُقُودِ، وَقَدْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ ابْنَى تَمِيمٌ وَقَالَ الْوَقْدُ
لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : (جِئْنَا نَقَاخِرَكَ، فَأَذِنَ لَشَاعِرِنَا
وَحَطِينِنَا) فَاِبْتَسَمَ الرَّسُولُ - ﷺ - وَقَالَ لَهُمْ:

(قَدْ أَذِنْتُ لِحَطِيبِكُمْ، فَلْيَقُلْ)

فَقَامَ خَطِيبُ ابْنِ تَمِيمٍ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَوَقَفَ يُعَدِّدُ مَآثِرَ
قَوْمِهِ، وَلَمَّا أَذِنَ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَحَدِ
أَصْحَابِهِ: قُمْ فَاجِبِهِ، وَتَهَضَّ الصُّحَابِيُّ فَقَالَ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَهُ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ،
وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمَهُ، وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ .. ثُمَّ كَانَ مِنْ
قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا أُمَّةً، وَأَصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا .. أَكْرَمَهُمْ
نَسَبًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَفْضَلَهُمْ حَسَبًا، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، وَأَتَمَّنَهُ
عَلَى خَلْقِهِ، فَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ

بِهِ، فَأَمَّنَ بِهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوَى رَحِمِهِ أَكْرَمَ النَّاسِ أَحْسَابًا،
وَحَيْرَهُمُ فِعَالًا .. ثُمَّ كُنَّا - نَحْنُ الْأَنْصَارُ - أَوَّلَ الْخَلْقِ اجَابَةً ..
فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ

مَنْ هَذَا الْخَطِيبُ الْبَارِعُ ... ؟

ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ،
وَيُقَالُ لَهُ خَطِيبُ الرَّسُولِ، وَكَانَ بَلِيغًا تَخْرُجُ الْكَلِمَاتُ مِنْ فَمِهِ سَهْلَةً
مُعْبَرَةً عَمَّا فِي الصُّدُورِ، وَمُؤَثِّرَةً فِي النُّفُوسِ.



التقي الزرع

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ «ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ» يَجْلِسُ فِي دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ مَعَ
ابْنَتِهِ يَتَحَدَّثَانِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا . . . وَالْدِّينِ . . . وَتَحَدَّثَا عَنْ آخِرِ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَثَرِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَتْ:
سَمِعْتُ أَبِي ثَابِتٌ يَقُولُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ
- ﷺ - (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كَا سُحْتَالٍ فَخُورٍ)

حَزَنَ ثَابِتٌ، وَغَلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَأَخَذَ يَبْكِي، فَأَخْبَرَ الصَّحَابَةَ
الرَّسُولَ - ﷺ - عَنْ حَالِ قَيْسٍ، فَدَعَاهُ الرَّسُولُ - ﷺ - - وَسَأَلَهُ،
فَأَخْبَرَهُ قَيْسٌ بِمَا أَحْزَنَهُ، وَقَالَ ثَابِتٌ لِلرَّسُولِ - ﷺ - : «أَنَا رَجُلٌ
أَحِبُّ الْجَمَالَ، وَأَنَا أَسْوَدُ قَوْمِي، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ:

«إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ يَا قَيْسُ . . .» أَيْ قَيْسٌ لَيْسَ مِنَ الْمُخْتَالِينَ وَقَالَ
الرَّسُولُ لَهُ أَيْضًا :

«بَلْ تَعِيشُ يَا ثَابِتُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ»



وَلَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ { حَزَنَ ثَابِتٌ، وَعَلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ،
وَبَكَى فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ - ﷺ - وَقَالَ لَهُ مَقَالَتَهُ السَّابِقَةَ أَيْضًا،
وَكَانَ آخِرَ مَقَالَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - لِثَابِتٍ: «... وَتُقْتَلُ شَهِيدًا،
وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

يَابُنِي: هَذِهِ هِيَ ائْتَابِي .. وَهَذَا هُوَ الْوَرَعُ .. يَخَافُ ثَابِتٌ مِنْ
التَّقْصِيرِ أَوْ أَنَّهُ عَاشَ مُخْتَلًا أَيْ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا .. أَوْ أَنَّهُ قَدْ
أَخْطَأَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ الرَّسُولِ - ﷺ - فِي أَيْ أَمْرٍ مِنَ
الْأُمُورِ.

مَعْرَكَةُ بَرَاخَةَ

بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ - ﷺ - وَانْتِقَالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ارْتَدَّ بَعْضُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَرْبَهُمْ.

بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْخَلِيفَةُ الْجَدِيدُ خَالِدًا لِيُعِيدَ بَنِي أَسَدَ وَمَنْ ارْتَدَّ مَعَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ . . لِيُعِيدَهُمْ إِلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ . . وَيَنْشُرَ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ حَامِيَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ«بَنِي أَسَدَ» بِقِيَادَةِ الْمُرْتَدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ «طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ»، وَجَاهِدَ الْمُسْلِمُونَ جِهَادًا كَبِيرًا فِي مَعْرَكَةِ (بَرَاخَةَ)، وَكَانَتْ مَعْرَكَةٌ رَهِيَّةً، تَوَلَّى «ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ» قِيَادَةَ مُقَدِّمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ النَّصْرُ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَانْهَزَمَ الْمُرْتَدُّونَ، وَهَرَبَ «طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ» قَائِدَ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَسَرَّدَ جَيْشُهُ فِي الصَّحَرَاءِ، وَقَضَى الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرَّدَّةِ فِي قَبِيلَةِ «بَنِي أَسَدَ» وَمَنْ نَصَرَهُمْ وَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ وَهَزِيمَةُ كُلِّ مَنْ نَاصَرَهُمْ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ وَكَانَ النَّصْرُ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ «القَائِدُ الْعَامُّ» وَكَانَ «ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ» هُوَ قَائِدُ مُقَدِّمَةِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ . . وَفَرِحَ ثَابِتٌ بِالنَّصْرِ . . وَفَرِحَ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ.



جَامِلُ الْكَفَنِ

فِدَائِيهِ ثَابِتُ يَوْمِ الْيَمَامَةِ :

جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ تَحْنَطُ^(١)، وَتَشَرَكَفَتْهُ
وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ أَيْ مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ
وَجَيْشِهِ، وَاعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ أَيْ تَرَاجُعِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الْمَعْرَكَةِ أَمَامَ جَيْشِ مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ، وَلَقَدْ كَانَ لِكَلَامِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ
أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ فَأَثَارَ فِيهِمْ رُوحُ الْفِدَائِيَّةِ ..
وَالْإِسْتِبْسَالِ .. وَالتَّضَحِّيَةِ ..

أَعَدَّ «ثَابِتٌ» نَفْسَهُ لِلْقِتَالِ حَتَّى النِّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ
الْحُزْنِ لِرِدَّةِ «مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ» وَعَوْدَتِهِ لِلْكَفْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَكَانَ حُزْنُهُ
الْأَكْبَرَ هُوَ تَرَاجُعُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ الْعَدُوِّ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْمَعَ

١ - تحنط : استعمل الحنوط هو رائحة طيبة توضع للميت، وضعها ثابت في ثيابه عند خروجه للقتال،
والمقصود الاستعداد للموت.

فِي صُفُوفِهِ قَبَائِلَ كَثِيرَةٌ وَكَانَ يُسَانِدُ جَيْشَ الْعَدُوِّ كُلَّ الْمُنَافِقِينَ بِقِيَادَةِ
كَبِيرِهِمْ «نَهَارُ الرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَّة» . . وَكَانَ يُسَانِدُ الْيَهُودَ الْمُرْتَدِّينَ
الَّذِينَ قَضَى الْإِسْلَامَ عَلَيْهِمْ وَأَجْلَاهُمْ عَنْ الْمَدِينَةِ . . وَكَانَ يُسَانِدُ
الْمُرْتَدِّينَ أَيْضاً الْفُرْسَ وَالرُّومَ أَمَامَ كُلِّ هَذِهِ الْقُوَى وَأَعْدَادِهَا الْكَثِيرَةِ
الَّتِي تَزِيدُ عَنْ أَعْدَادِ الْمُسْلِمِينَ بِكَثِيرٍ . . تَرَاجَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي
الْبِدَايَةِ، وَلَكِنْ «ثَابِتٌ» شَجَعَ أَصْحَابَهُ وَشَجَعَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ بِكَلَامٍ
مُؤَثِّرٍ جَعَلَهُمْ يَنْقَضُونَ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ كَالْأَسُودِ . . وَيَتَصَرُّوا عَلَيْهِمْ
وَكَانَ ثَابِتٌ نَمُودَجاً . . وَقُدُورَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

شَهِيدَا الحُفْرَةِ

تَوَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْقَضَاءِ عَلَى طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ إِلَى
الْيَمَامَةِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ «قَائِدَ جَيْشِ الْمُرْتَدِّينَ» الَّذِي
جَمَعَ حَوْلَهُ خَلْقَ كَثِيرٍ، وَزَادَتْ قُوَّتُهُ ..

وَحَدَّثَتْ الْمُوَاجَهَةُ بَيْنَ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ «ثَابِتُ بْنُ
قَيْسٍ» حَامِلُ رَايَةِ الْأَنْصَارِ يَوْمَ «حَرْبِ الْيَمَامَةِ»، وَكَانَ هُجُومُ «مُسَيْلِمَةَ
الْكَذَّابِ» .. بِجَيْشِهِ الْكَبِيرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فَوْقَ الْفِدَائِيِّ الْكَبِيرِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ بِصِيحَةِ قُوَّةٍ: «مَا
هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَمَعَهُ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي
حُدَيْفَةَ، فَحَفَرَا لِأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً فَتَرَلَا فِيهَا حَتَّى أَنْ الرُّمَالُ غَطَّتْ وَسَطَ
كُلِّ مِنْهُمَا وَبَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ وَهُمَا فِي الْحُفْرَةِ، وَاسْتَمَرَ الصَّاحِبَانِ
الْجَلِيلَانِ «ثَابِتٌ» وَ«سَالِمٌ» يُحَارِبَانِ بِشَجَاعَةٍ وَهُمَا ثَابِتَانِ فِي الْحُفْرَةِ
.. يُدَافِعَانِ ضِدَّ الْعَدُوِّ .. وَيَتَلَقَّيَا الطَّعْنَاتِ مِمَّا أَثَارَ الْفَزَعُ وَالرُّعْبُ
فِي جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ حَتَّى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الْمُرْتَدِّينَ لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ
مُوَاجَهَةِ الْبَطْلَيْنِ «ثَابِتٍ» وَ«سَالِمٍ» بِالرَّغْمِ مِنْ وَجُودِهِمَا فِي الْحُفْرَةِ
يُحَارِبَانِ وَهُمَا بِهَا .. وَأَذْهَلَتْ شَجَاعَتُهُمَا الْأَعْدَاءَ .. وَأَفْرَعَتْهُمْ ..
وَشَجَّعَتْ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ النَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ ..
فَكَانَ «ثَابِتٌ» وَ«سَالِمٌ» شَهِيدَا الْحُفْرَةِ نَمُودَجًا لِلشَّجَاعَةِ .. وَالتَّضَحِّيَةِ.

وَصِيَّةُ ثَابِتٍ

رَأَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ:
 «إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ بِالْأَمْسِ مَرَّ بِي رَجُلٌ فَاثْتَرَعَ مِنِّي دِرْعًا غَالِيَةً، وَمَتَزَلَهُ
 فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ، وَعِنْدَ مَتَزَلِهِ فَرَسٌ يَمْرَحُ، وَلَا يَرْكَبُ عَلَيْهِ أَحَدٌ،
 وَدِرْعِي فِي قِدْرِ تَحْتَ الْكَائُونِ، وَأَمَرَ «ثَابِتُ» الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ أَنْ
 يَذْهَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَائِدِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ وَيُحَدِّدَ لَهُ الْمَكَانَ
 الَّذِي بِهِ دِرْعِي لِحَضْرَةِ، وَقَالَ ثَابِتٌ لِلرَّجُلِ: اذْهَبْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
 فَأَعْلِمِهِ مَالِي... وَمَا عَلَيَّ، وَقُلَانِ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ، وَأَوْصَى ثَابِتُ
 الرَّجُلَ وَقَالَ: «إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: هَذَا حُلْمٌ فَتُهْمِلَهُ، وَقَالَ الرَّجُلُ:
 فَأَبْلَغْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مَا رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي... وَمَا قَالَهُ قَيْسٌ فَحَضَرَ
 خَالِدٌ إِلَى مَكَانِ الدِّرْعِ فَوَجَدَ الدِّرْعَ كَمَا ذَكَرَ قَيْسٌ لِي فِي الْمَنَامِ فَذْهَبَ
 خَالِدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَصِيَّةَ «قَيْسٍ» بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَا
 نَعْلَمُ أَحَدًا جَازَتْ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا «ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ».

فَاهِنًا يَا ثَابِتُ الْإِيمَانُ... فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ أَرْجِعِي إِلَىٰ
 رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۝﴾



نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتٌ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
: «نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ
الجراح، نِعَمَ الرَّجُلُ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ
شَمَّاسٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
الْجَمُوحِ»^(١).

نِعَمَ الْمُؤْمِنُ الْحَقُّ ثَابِتٌ ..

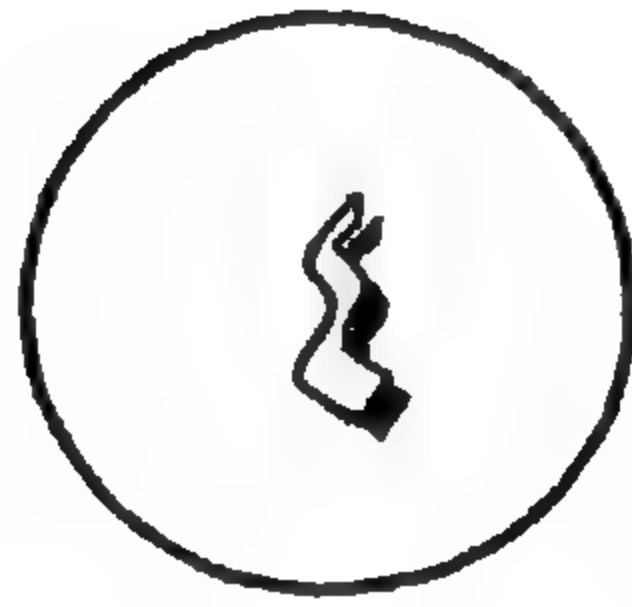
نِعَمَ الْخَطِيبُ ثَابِتٌ ..

نِعَمَ التَّقَى الْوَرَعُ ثَابِتٌ ..

نِعَمَ الْمُجَاهِدُ .. الْمَنَاصِلُ .. ثَابِتٌ ..

وَتَنَاءُ الرَّسُولِ - ﷺ - عَلَى ثَابِتٍ يُعْتَبَرُ أَعْلَى مَا يَتَمَنَاهُ الْمُسْلِمُ ..
وخاصةً أَنَّ الرَّسُولَ جَعَلَهُ بَيْنَ خَيْرَةِ أَصْحَابِهِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَمُعَاذُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ .. إِنَّهَا مَرَّةٌ كَبِيرَةٌ أَنْ يَكُونَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ
خَيْرَةِ الصَّحَابَةِ.

١ - الترمذي ج ١٣ / ٢٠٥.



سَالِم « مَوْلَى أَبِي حَافِظَةَ »
صَوْتُ الْحَقِّ

إِسْلَامُهُ

«سَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ» وَالَّذِي اِشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ بِأَنَّهُ «سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ» وَكَانَ سَالِمٌ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَوَائِلِ . .
وَأَخَى الرَّسُولَ - ﷺ - بَيْنَ سَالِمٍ وَأَبِي بَكْرٍ . . وَكَانَ سَالِمٌ مَوْلَى «لُثَيْبَةَ
بِنْتِ يَعَارِ بْنِ الْأَوْسِ» وَكَانَتْ أَنْصَارِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . . وَكَانَتْ زَوْجَةً
لَأَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجَعَلَتْ ثِيْبَهُ وَلَاءَ سَالِمٍ لِأَبِي حُذَيْفَةَ بَعْدَ أَنْ
أَعْتَقَتْهُ . . فَتَبَنَاهُ أَبُو حُذَيْفَةَ وَزَوْجَةُ بِنْتِ أَخِيهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ
بْنِ رَبِيعَةَ .

وَكَانَ سَالِمٌ قَدْ أَسْلَمَ مُبَكِّرًا . . وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ فِي مَتَرَةٍ رَفِيعَةٍ
مَعْرُوفَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ . . وَأَخَى الرَّسُولَ - ﷺ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

بلغ «سالم بن عبّيد» منزلة معروفة بين المسلمين لأنه كان
شخصية تتميز بإيمان قوى.. وسلوك فاضل.. كان عبداً رقيقاً
فأعتق.. آمن بالله وبرسوله إيماناً مبكراً.. وأخذ مكانه بين المسلمين
والصحابة الأوائل.

أَخْوَةُ الْإِسْلَامِ

أَسْلَمَ «سَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ» وَأَسْلَمَ مَعَهُ «حُذَيْفَةُ بْنُ عَتِيهِ» الَّذِي تَرَكَ
أَبَاهُ «عُتْبَةَ بْنَ رَيْعَةَ» يُحَارِبُ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مَعَ مُعْظَمِ أَهْلِ مَكَّةَ . .
وَيُحَارِبُ أَبُوهُ «عُتْبَةُ» الرَّسُولَ، وَكَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يُسْعِدَ الرَّسُولَ -ﷺ-
عَنِ الدَّعْوَةِ.

حَزَنَ «عُتْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ» لِإِسْلَامِ ابْنِهِ حُذَيْفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَدُّ لِيَتَوَلَّى
رِعَايَةَ قُرَيْشٍ مِنْ بَعْدِهِ.

لَكِنْ حُذَيْفَةُ أَسْلَمَ وَتَبَّى سَالِمًا بَعْدَ عَتِيهِ وَصَارَ يُسَمَّى بِ«سَالِمِ»
مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ.

وَأَصْبَحَ الْحُبُّ لِلَّهِ يَجْمَعُ بَيْنَ «حُذَيْفَةَ» وَ«سَالِمِ» . . يُجَاهِدَانِ فِي
صَمْتٍ . . وَخُشُوعٍ . . وَيُؤَدِّيَانِ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ . .
وَكِرْسُولِهِ . . وَيَصْبِرَانِ أَعْظَمَ الصَّبْرِ عَلَى أَذَى قُرَيْشٍ . . وَعَدَاوَتِهَا لَهُمَا.

وَعِنْدَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آيَةُ الْقُرْآنِ الَّتِي تُبْطِلُ عَادَةَ التَّبْنِي
فِي الْإِسْلَامِ.

وَعَادَ كُلُّ مُتَّبِنٍ يَحْمِلُ اسْمَ أَبِيهِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي وَلَدَهُ وَأَنْجَبَهُ فَأَصْبَحَ
«سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ» يَنْادَى بِاسْمِهِ الْحَقِيقِيِّ «سَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ».

وَالْإِسْلَامُ حِينَ أُلْغِيَ عَادَةُ التَّبْنِي أَرَادَ بِهَذَا الْإِلْغَاءِ أَنْ يَقُولَ
لِلْمُسْلِمِينَ:

لَا تَطْلُبُوا قَرَابَةَ وَلَا صِلَةَ إِلَّا صِلَةَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّهَا أَقْوَى
الرُّوَابِطِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَفِيهِمْ «سَالِمٌ» هَذَا جَيْدًا كَمَا فِيهِمْ «حُذَيْفَةُ» كَذَلِكَ.

وَصَارَتْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ تَجْمَعُهُمَا تَجْمَعُ بَيْنَ «سَالِمٍ» الْعَبْدِ الرَّقِيقِ
و«حُذَيْفَةَ» الْقُرْشِيِّ الشَّرِيفِ.

أَقْدَ ظَلَا حَتَّى آخِرِ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِهِمَا أَكْثَرَ مِنْ أَخَوَيْنِ شَقِيقَيْنِ ..
حَتَّى عِنْدَ الْمَوْتِ مَاتَا مَعًا الْجَسَدَ بِجَوَارِ الْجَسَدِ .. وَالرُّوحَ مَعَ الرُّوحِ .

وَكَانَتْ إِيْتِسَامَةُ «سَالِمٍ» الْأَخِيرَةَ وَسَعَادَتِهِ الْعَظِيمَةَ عِنْدَمَا عَرَفَ
حِينَ مَوْتِهِ أَنَّ «حُدَيْفَةَ» إِسْتَشْهَدَ مَعَهُ وَسَيُدفَنُ بِجَوَارِهِ .. فَكَانَتْ إِيْتِسَامَةُ
الإِطْمِئْنَانِ وَالرُّضَى .



حُجَّةُ الْإِسْلَامِ

أَسْلَمَ «سَالِمٌ» فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَآمَنَ بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ فَصَدَقَ إِيمَانُهُ
وَسَارَ عَلَى هَدَى الرَّسُولِ - ﷺ - وَسَلَكَ طَرِيقَ الْأَيْرَارِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ
أَخْلَصُوا لِلَّهِ وَلَمْ تَكُنْ الدُّنْيَا إِلَّا جَوَازَ مَرُورٍ لَهُمْ لِلْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ أَبْقَى
لِلْمُتَّقِينَ الْأَطْهَارِ.

أَصْبَحَ «سَالِمٌ» بِصِلَاحِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَتَقْوَاهُ قُدُورَةً لِأَصْحَابِهِ . وَارْتَفَعَ
إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ لِمَاذَا أَصْبَحَ «سَالِمٌ» فِي
أَعْلَى الدَّرَجَاتِ؟ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ:

«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»

وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

«لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى» وَيَقُولُ أَحْمَدُ مُحَرَّمٌ

فِي «الْإِلْيَازَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ»:

ظَنُوا الضِعَافَ عَيْلًا، بِئْسَ مَا ظَنُّوا

هَلْ يَخْلُقُ اللَّهُ قَوْمًا غَيْرَ أَحْرَارٍ

عَاشَ سَالِمٌ فِي مُجْتَمَعٍ كَانَتْ الْعِلَاقَاتُ فِيهِ فَاسِدَةً قَبْلَ
الإِسْلَامِ . . فَجَاءَ الإِسْلَامُ فَأَصْلَحَ حَالَ النَّاسِ وَحَالِ الْجَمَاعَةِ .

فَالْعَبْدُ الرَّقِيقُ «سَالِمٌ» تَزَوَّجَ «فَاطِمَةَ بِنْتَ الْوَيْدِ بْنِ قُبَّةَ» الشَّرِيفَةَ
الْقُرَشِيَّةَ . . مَا كَانَ يَحْدُثُ هَذَا لَوْلَا الإِسْلَامُ بِمَبْدُوءِهِ الْكَافِيَّةِ . وَمَا كَانَ
يَحْدُثُ هَذَا لَوْلَا الْأُخُوَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ وَالْمُجْتَمَعُ الإِسْلَامِيُّ الْجَدِيدُ .

وَالْأُخُوَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ «سَالِمٌ بْنُ عُسَيْدٍ» بِإِيمَانِهِ
وَصِدْقِهِ وَعِلْمِهِ فِي الصَّفُوفِ الْأُولَى .

بَلْ أَصْبَحَ إِمَامًا لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ طَوَالَ صَلَاتِهِمْ
فِي مَسْجِدِ «قُبَاءَ» .

يَقُولُ لـ «سَالِم»

«الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك»

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ ..

هُوَ الْإِسْلَامُ مَا لِلنَّفْسِ عَنْهُ

إِذَا ابْتَغَتِ السَّلَامَةَ مِنْ غِنَاءِ

نِظَامِ الْأَرْضِ يَدْفَعُ كُلَّ شَرِّ

وَطَبِ الْقُلُوبِ يَتَرَعُّ كُلُّ دَاءٍ

إِذَا انْصَرَفَتْ شُعُوبِ الْأَرْضِ عَنْهُ

فَبَشِّرْ كُلَّ شَعْبٍ بِالشَّقَاءِ

صَوْتُ الْحَقِّ

الإِسْلَامُ دِينُ الْمَسَاوَةِ وَالْفَضَائِلِ وَالْأُخُوَّةِ وَكَانَ «سَالِمُ بْنُ عُيَيْدٍ»
نَمُودَجًا لِهَذِهِ الْفَضَائِلِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي تَجْمَعُ الْخَيْرَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

وَكَانَ الْإِيمَانُ الصَّادِقَ وَالْجَهْرَ بِالْحَقِّ وَالْحَقِيقَةَ أَبْرَزَ صِفَاتِ سَالِمِ بْنِ
عُيَيْدٍ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الصَّمْتَ وَهُوَ يَعْلَمُ الْحَقَّ فَالسَّكُوتُ لَيْسَ مِنْ
صِفَاتِ الْمُدَافِعِينَ عَنِ الْحَقِّ.

بَعْدَ أَنْ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَعْضَ
السَّرَايَا إِلَى الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لِمَكَّةَ تَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَأْمُرْ
بِقِتَالِ وَكَانَ الْقَوَادِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى
«بَنِي جَذِيمَةَ» وَهِيَ قَبِيلَةٌ بِأَرْضِ الْحِجَازِ وَبَعَثَ الرَّسُولُ -ﷺ- خَالِدًا
دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَلَيْسَ مُقَاتِلًا وَلَكِنْ خَالِدًا وَجَدَ إِسْتِعْدَادَ بَعْضِ رِجَالِ
«بَنِي جَذِيمَةَ» لِلْقِتَالِ فَحَارَبَهُمْ خَالِدٌ وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ.

فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى الرَّسُولِ -ﷺ- رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ

قَالَ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ».

ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّسُولُ - ﷺ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى «بَنِي جَذِيمَةَ»
فَصَالَحَهُمْ عَلَى وَأَعْطَى لَهُمْ دِيَّةً مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَطَيَّبَ خَاطِرَهُمْ.

وَكَانَ سَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ جُنْدِيًّا فِي جَيْشِ خَالِدٍ فَمَا مَوْقِفُهُ؟

اعترض على ما فعله خالد رجلان

الأول عارض فردَّ عليه خالدُ

فَسَكَتَ وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» أَمَّا
«سَالِمٌ» فَعَارِضَ خَالِدًا وَاسْتَمَرَ فِي الْمُعَارَضَةِ وَلَمْ يَسْكُتْ بَلْ إِشْتَدَّ مَعَ
خَالِدٍ فِي الْحِوَارِ مِنْ أَجْلِ إِبْثَاتِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ.

وَكَانَ سَالِمٌ يَنْصَحُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَائِدَ الْإِسْلَامِ وَسَيْفَ اللَّهِ
الْمَسْلُوقِ.. خَالِدَ الْبَطْلِ الْعَظِيمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ يَسْتَمِعُ إِلَى سَالِمٍ
مَرَّةً وَيُحَاوِرُهُ مَرَّةً أُخْرَى.. وَسَالِمٌ يَنْصَحُهُ.

لأن الدين النصيحة لإصالح الإسلام والمسلمين.

حُرُوبُ الرِّجَّةِ

عَرِفَ الْعَرَبُ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَةِ الْوَحْدَةَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ حَيَاتِهِمْ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ لَمْ تَلَبَثْ هَذِهِ الْوَحْدَةُ أَنْ أَصَابَهَا الْإِنْقِسَامُ وَالتَّفَرُّقُ عِنْدَمَا ادَّعَى النُّبُوَّةَ «مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ» وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَذَّابِينَ.

وَادَّعَى هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ النُّبُوَّةَ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ.

لِمَاذَا ادَّعَوْا النُّبُوَّةَ؟

طَمَعُوا فِي أَنْ يَفُوزُوا بِمِثْلِ مَا نَصَرَ اللَّهُ بِهِ الرَّسُولَ وَكَانَتْ رَغْبَتُهُمْ دُنْيَوِيَّةً مِنْ أَجْلِ الشُّهُرَةِ وَالنُّفُوزِ وَالسُّلْطَانِ وَسَوْسِ الشَّيْطَانِ لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَدَّعُوا النُّبُوَّةَ لِيَكُونُوا كَالرَّسُولِ ﷺ - يَسْتَمِعُ النَّاسُ لَهُمْ وَيَطِيعُوهُمْ وَادَّعَى هَؤُلَاءِ النُّبُوَّةَ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ - كَانَ يُقِيمُ بِالْمَدِينَةِ وَهُمْ بَعِيدِينَ عَنْهُ فَقَدْ ظَهَرُوا جَمِيعًا فِي أَرْضِ «الْيَمَامَةِ» وَ«الْيَمَنِ» وَقَبَائِلِ «بَنِي أَسَدٍ» وَمَا جَاوَرَهَا.

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدَّعُوا النَّبُوَّةَ غَرَّهُمْ تَعَصَّبَ الْقَبَائِلَ الْبَعِيدَةَ عَنْ
الْمَدِينَةِ وَحُبَّ الزَّعَامَةِ وَحَدَاثَةِ الْعَهْدِ بِإِسْلَامٍ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ
الْإِسْلَامَ حَدِيثًا وَلَمْ يَسْتَقِرَّ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ بَعْدُ.

وَكَانَ «مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابِ» فِي «الْيَمَامَةِ» وَ«طَلْحَةَ» فِي بَنِي أَسَدٍ
وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ فِي الْيَمَنِ قَدْ خَفَقُوا بَعْضَ الْقُرُوضِ الدُّنْيَا فَأَرَّاحَ
هَذَا بَعْضَ النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ.

وَكَانَتْ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَالْفُرْسِ دُرُومٌ أَدْوَارٌ فِي مُسَاعَدَةِ
الْمُرْتَدِينَ وَتَقْوِيَتِهِمْ لِأَنَّ قُوَّةَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خَطَرٌ عَلَى هَؤُلَاءِ.

وَعِنْدَمَا تَوَفَّى الرَّسُولُ -ﷺ- فِي الْحَادِثِ عَشْرِ مِنْ الْهِجْرَةِ تَخِيلَ
الْكَذَّابُونَ أَنَّ الْفُرْصَةَ مُهَيَّأَةٌ لَهُمْ لِلْعَوْدَةِ لِلْكُفْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

، اتَّخَذُوا أَطْمَاعَهُمْ وَأَشْعَلُوا نَارَ الْفِتْنَةِ فَدَنَّتْ حُرُوبُ الرُّدَّةِ.

حَامِلُ الرَايَةِ

جَاءَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ بِعِنَادِ الْمُرْتَدِّينَ وَكَثَرَتِهِمْ وَمُسَاعَدَةِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَالْفُرْسِ وَالرُّومِ لَهُمْ.

فَكَانَتْ حَرْبًا رَهِيبةً لَمْ يُبْتَلِ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِهَا مِنْ قَبْلُ لَأَنَّ كُلَّ
الْقُوَى الْمُعَادِيَةِ لَهُمْ تَجَمَّعَتْ ضِدَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ.

خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ لِلْقِتَالِ وَخَرَجَ سَالِمٌ وَأَخُوهُ فِي اللَّهِ أَبُو حُذَيْفَةَ
وَسُرْعَانَ مَادَارَتْ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ مَعْرَكَةٌ مِنْ أخطرِ المَعَارِكِ الَّتِي خَاصَهَا
الْمُسْلِمُونَ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفِي بِدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ هَجَمَ أَتْبَاعُ
مُسَيْلَمَةَ هَجْمَةً شَدِيدَةً فَارْتَدَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْوَرَاءِ كَمَا كَانَ الْمُرْتَدُّونَ
يُقِيمُونَ بِبِلَادِهِمْ فِي إِسْتِقْرَارٍ لَمْ يُرْهِقَهُمْ عَذَابُ السَّفَرِ أَمَّا الْمُسْلِمُونَ
فَقَدَ جَاءُوا مِنَ الْمَدِينَةِ غَرْبًا إِلَى الْيَمَامَةِ شَرْقًا مُسَافِرِينَ مُدَّةً وَمَسَافَةً
طَوِيلَةً فِي الصَّحَرَاءِ الْمُتَمَدِّةِ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ.

تَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْبِدَايَةِ وَلَكِنْ تَرَا جَعُهُمْ لَمْ يَسْتَمِر طَوِيلًا
فَقَدْ أَنْقَذَ خَالِدُ الْمَوْقِفِ بِسُرْعَةٍ وَبِعَبْقَرِيَّةٍ.

صَاحَ خَالِدٌ فِي رِجَالِهِ قَائِلًا:

تَمَيِّزُوا .. تَمَيِّزُوا .. تَمَيِّزُوا

أَيُّ كُلِّ جَمَاعَةٍ تُظْهِرُ نَفْسَهَا .. الْأَنْصَارُ كَجَمَاعَةٍ .. الْمُهَاجِرُونَ
كَجَمَاعَةٍ قَائِدُ كُلِّ رَايَةٍ يَظْهَرُ بِفِرْقَتِهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ تَنْظِيمِ خَالِدِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ تَعَانَقَ الْأَخْوَانُ «سَالِمًا»
و«أَبُو حَذِيفَةَ» وَتَعَاهَدَا عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى الشَّهَادَةِ.

وَكَانَ «سَالِمًا» يَنَادِي فِي أَصْحَابِهِ:

«بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا لَوْ هُوَ جِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِبَلِي فَكَانَ سَيْفُهُ
يَقْطَعُ رِقَابَ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُعِيدُوا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ
وَالْجَاهِلِيَّةِ.

وَأثناءَ المَعْرَكَةِ ضَرَبَ جُنْدِي مِنْ جُنُودِ المُرْتَدِينَ ضَرْبَةً عَنيفَةً
قَطَعَتْ ذِرَاعَهُ الأَيْمَنَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ بِهِ رَايَةَ المُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَنْ
إِسْتَشْهَدَ حَامِلَهَا «زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ».

وَلَمَّا رَأَى سَالِمٌ يَدَهُ الأَيْمَنَى تُبْتَرُ حَمَلَ الرَايَةَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَاسْتَمَرَ
يُقَاتِلُ المُرْتَدِينَ يَصُولُ وَيَجُولُ وَيَقُودُ المُهَاجِرِينَ حَامِلًا الرَايَةَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى
مُدَافِعًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.



شهادته

يتقدم «خالد بن الوليد» سيف الله صفوف المسلمين ، يتقدم معه «سالم» وراية أنسها جريح يسراه وظل يدوح بها إلى أعلى وهو يصيح قارناً قول الله تعالى :

﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتْلًا مَعَهُ. رِيحُونَ
كَثِيرَةً وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صَعَبُوا
وَمَا سَتَكُوا وَاللَّهُ جَبَّارٌ مُعِزٌّ ﴾

وظل «سالم» يحارب بشجاعة لنصرة الإسلام حتى أحاطت به فرقة من جيش المرتدين وأصابته بطعنات وجروح في جسمه حتى أرهقته الجراح فسقط سالم بطل الإسلام شهيداً في أقدس معارك المسلمين ولكن روحه النقية ظلت تتردد في جسده الطاهر حتى انتهت المعركة بانهزام جيش المرتدين وقتل «مسيلمة الكذاب» على يد أبطال الإسلام ضربة «وحش» بحريته ثم ضربة «أبو عقيل الأنبي» ثم

هَجَمَ عَلَيْهِ «أَبُو دُجَانَةَ» وَطَعَنهُ بِسَيْفِهِ فَاشْتَرَكَ الثَّلَاثَةُ فِي قَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ
وَعَدُوِّ الْإِسْلَامِ «مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ».

وَحِينَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَفَقَّدُونَ ضَحَايَا مَعْرَكَةِ «الْيَمَامَةِ» لِيَتَعَرَّفُوا
عَلَى الشُّهَدَاءِ وَجَدُوا «سَالِمًا» فِي اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةِ مِنْ عُمُرِهِ لِأَنَّ
الْجِرَاحَ إِشْتَدَّتْ عَلَيْهِ وَتَزَيَّفَ الدِّمَّ يَنْهَى عَلَى الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ حَيَاةِ
«سَالِمٍ» وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُمْ بِصَوْتٍ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ فِي الْحَيَاةِ:

مَاذَا فَعَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ...؟؟

قَالُوا : اسْتَشْهَدَ

قَالَ : ضَعُونِي إِلَى جَوَارِهِ

قَالُوا : هُوَ بِجَوَارِكَ يَا سَالِمُ

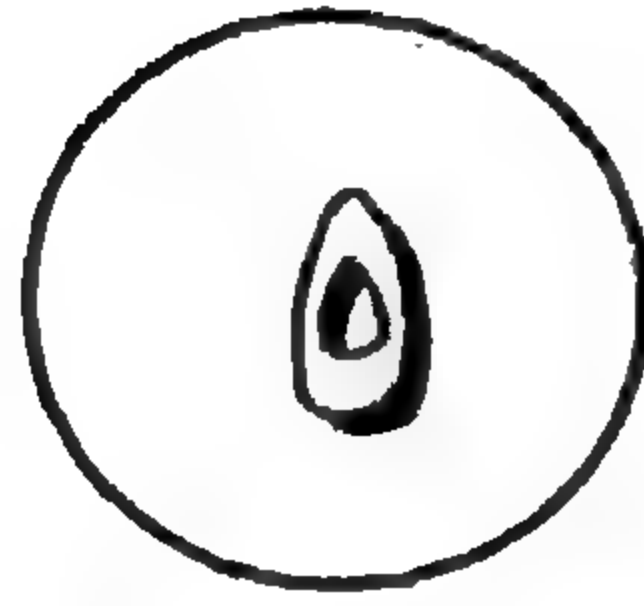
لَقَدْ اسْتَشْهَدَ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ

وَكَاثَهُمَا عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الشَّهَادَةِ

وَابْتَسَمَ سَالِمُ الْإِبْتِسَامَةَ الْأَخِيرَةَ

وَقَالَ الْكَلِمَةَ الْأَخِيرَةَ وَذَهَبَ إِلَى اللَّهِ شَهِيدًا ... لِيَقِيمَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ.





عَبَّادُ بْنُ إِشْرٍ

مَعَهُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

إِسْلَامُهُ

أَرْسَلَ الرَّسُولُ - ﷺ - «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» إِلَى الْمَدِينَةِ . لِيُعَلِّمَ أَهْلَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ بَايَعُوا الرَّسُولَ - ﷺ - عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ . . . وَيَرْسُولَهُ . . . وَكَيْفِيَّةَ مُصْعَبِ الصَّلَاةِ . . . وَيُعَلِّمَ الْمُسْلِمِينَ الْجُدْدَ أُمُورَ دِينِهِمْ .

وَالْعَرَبُ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ لَهُمْ ظُرُوفٌ خَاصَّةٌ . . . مِنْهُمْ اسْتِعْدَادُ لِقَبْلِ الْإِسْلَامِ وَالِدُخُولِ فِيهِ . . . فَلَقَدْ كَانَتْ الْمَدِينَةُ مُلْتَقَى الْيَهُودِ مِنْ نَاحِيَةٍ . . . وَالْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى . . . فَأَصْبَحَتْ الْمَدِينَةُ أَقْرَبَ الْعَرَبِ إِلَى الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ .

وَعِنْدَمَا نَزَلَ «مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ» الْمَدِينَةَ مُوقِداً مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُعَلِّمُ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ بَايَعُوا الرَّسُولَ عَلَى الْإِسْلَامِ، كَانَ عَبَّادُ بْنُ يَشْرٍ بْنُ وَقْشٍ . . . - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِداً مِنَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ فَتَحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلْإِيمَانِ . . . فَأَقْبَلَ عَلَى مَجْلِسِ «مُصْعَبٍ» وَأَصْغَى إِلَيْهِ ثُمَّ



بَسَطَ يَمِينَهُ يُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَمُنْذُ هَذَا التَّارِيخِ اِحْتَلَّ «عَبَّادُ» مَكَانَهُ
بَيْنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .

وَكَانَ إِسْلَامَ عَبَّادِ بْنِ بَشِيرٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ إِسْلَامِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ،
وَأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَشَهِيدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْمُشَاهِدِ كُلِّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -
ﷺ .

وَفِي كُلِّ تِلْكَ الْغَزَوَاتِ كَانَ عَبَّادُ فِي الصَّفُوفِ الْأُولَى يُجَاهِدُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِشَجَاعَةٍ وَفِدَائِيَّةٍ . . أَذْهَلَتْ الْعُقُولَ وَهَزَّتْ الْقُلُوبَ .

قاتل اليهودي

هَاجَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ
بِالْمَدِينَةِ جَوًّا مِنَ السَّعَاوُنِ وَالتَّسَامُحِ بَيْنَ جَمِيعِ الْعُنَاصِرِ بِهَا وَبِخَاصَّةِ
الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يُمَثِّلُونَ عُنْصُرًا مِنْهَا فِيهَا، فَتَقَرَّبَ لَهُمُ الرَّسُولُ،
وَوَثَّقَ صِلَاتِهِ بِهِمْ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ رُوَّسَائِهِمْ، وَرَبَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِرَابِطَةِ
الْمُودَةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ أَمَلُ نَحَابِ مُوَحِّدُونَ، وَيَلْغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ
يَوْمَ صَوْمِهِمْ أحياناً وَأَثَرَ عَنْهُ عَطْفُهُ عَلَيْهِمْ. . وَعَقَّدَ الرَّسُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ
مُعَامَلَةً. . وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَوْقِفِ الرَّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ السَّامِعِ كَانَ
الْيَهُودُ غَيْرَ مُخْلِصِينَ. . وَكَانُوا يُدَبِّرُونَ لِقَتْلِ الرَّسُولِ. . وَحَوَادِثُهُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ. . وَخِيَانَتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ كَثِيرَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ وَكَانُوا يُؤْذُونَ الرَّسُولَ
- ﷺ - وَكَانَ الْيَهُودِيُّ الْخَائِنُ «كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ» مِمَّنْ يُؤْذُونَ
الرَّسُولَ - ﷺ - وَالْمُسْلِمِينَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ مِنْ
إِذَاءِ هَذَا الْيَهُودِيِّ لِلرَّسُولِ وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - يَصِيرُ

عَلَى هَذَا الْيَهُودِي وَعَلَى إِذَائِهِ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ هَجَمَتْ عَلَى «كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ» الْيَهُودِي وَقَتَلَتْهُ... وَكَانَ
«عَبَادُ بْنُ بَشَرَ» مِنَ الْجَمَاعَةِ الَّتِي قَتَلَتْ هَذَا الْيَهُودِي وَفَرَحَ الْمُسْلِمُونَ
بِقَتْلِ كَعْبِ الْيَهُودِي لِأَنَّهُ كَانَ يُؤْذِي الرَّسُولَ... وَالْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ
«عَبَادُ» وَشَارَكَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَبْنُ جَبْرِ، وَأَبُو نَائِلَةَ فِي قَتْلِ هَذَا
الْيَهُودِي.

قوة إيمانه

إنتهى المسلمون من غزوة «ذات الرقاع» بقيادة الرسول - ﷺ -
ثم نزلوا مكاناً يبيتون فيه، واختار الرسول للحراسة نفرًا من أصحابه
كل واحد منهم يحرس حول جيش المسلمين فترة من الزمن.

وكان من جنود الحراسة «عمار بن ياسر» و«عباد بن بشر» في
نوبة (فترة) حراسة واحدة.

ورأى «عباد» أخوه وصاحبه «عماراً» متعباً من شدة الإرهاق...
وكثرة السهر، فطلب منه أن ينام أول الليل على أن يقوم هو بالحراسة
مكانه حتى يأخذ صاحبه قسطاً من الراحة يستطيع بعده أن يقوم
بالحراسة بعد أن يصحو من نومه.

وحين كان «عباد» في حراسته رأى أن المكان من حوله هادئ...
وآمن فبدأ يصلي لينال ثواب الصلاة وثواب الحراسة فيكون قد جمع
ثوابين في وقت واحد.



وَحِينَ كَانَ «عَبَادُ» قَائِمًا فِي صَلَاتِهِ .. وَكَانَ يَقْرَأُ بَعْدَ فَاتِحَةِ
الْكِتَابِ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَصَابَ جِسْمَهُ سَهْمٌ، فَتَرَعَهُ مِنْ
جِسْمِهِ وَاسْتَمَرَ فِي صَلَاتِهِ ..!!

ثُمَّ رَمَاهُ الْمُشْرِكُ الَّذِي يُهَاجِمُهُ وَهُوَ يُصَلِّي بِسَهْمٍ ثَانٍ، وَثَالِثٍ ..
وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ، وَلَكِنْ «عَبَادُ» نَزَعَ السَّهْمَ الثَّالِثَ .. وَاكْمَلَ صَلَاتَهُ.

وَلَكِنْ أَلَمَ الْجُرُوحُ أَتَعَبَتْهُ حِينَ رُكُوعِهِ .. وَحِينَ سُجُودِهِ .. فَقَدَّ
يَمِينَهُ إِلَى صَاحِبِهِ «عَمَّارُ» النَّائِمُ بِجَوَارِهِ، وَظَلَّ يَهْزُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ .. ثُمَّ
قَامَ «عَبَادُ» مِنْ سُجُودِهِ وَتَلَا الشَّهَادَةَ .. وَأَتَمَّ صَلَاتَهُ.

وَاسْتَيْقَظَ «عَمَّارُ» مِنْ نَوْمِهِ عَلَى كَلِمَاتِ «عَبَادُ» الْمُنْتَعِبَةِ ..
الْمُرْهَقَةِ .. مِنَ الْجِرَاحِ وَهُوَ يَقُولُ لـ «عَمَّارُ»:

(تُمْ لِلْحِرَاسَةِ مَكَانِي يَا عَمَّارُ .. فَقَدْ أُصِيبْتُ).

وَقَامَ عَمَّارُ مِنْ نَوْمِهِ وَأَحْدَثَ ضَجَّةً .. وَحَرَكَةً أَخَافَتْ الْأَعْدَاءَ

الْمُتَسَلِّلِينَ، فَفَرُّوا بُمْ التَّفَتِ إِلَى «عَبَادُ» وَقَالَ لَهُ

(سُبْحَانَ اللَّهِ... هَلَا أَيْقَظَتَنِي أَوَّلَ مَارُمِيَتِ)...؟؟

فَقَالَ «عَبَادُ»:

(كُنْتُ أَتْلُو فِي صَلَاتِي آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ مَلَأْتُ نَفْسِي رَوْعَةً فَلَمْ
أُحِبُّ أَنْ أَقْطَعَهَا... وَوَاللَّهِ، لَوْلَا أَنْ أَضْبِعُ ثَغْرًا أَمَرَنِي الرَّسُولُ -ﷺ-
بِحِفْظِهِ، لَأَثَرْتُ الْمَوْتَ عَلَى أَنْ أَقْطَعَ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُ
أَتْلُوهَا)...!!

فَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ... وَالْوَلَاءُ... وَالْحُبُّ لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِدِينِهِ...
وَكَانَ إِيْمَانَهُ يَسْتَغْرِقُ كُلَّ حَيَاتِهِ.

مَعَهُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلَ «عِبَادًا» بِأَنَّهُ الْمُسْلِمُ الَّذِي مَعَهُ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورٌ . . فَكَانَ هَذَا النُّورُ هُوَ نُورُ الْبَصِيرَةِ النَّابِعِ مِنْ قُوَّةِ
الْإِيمَانِ .

وَكَانَ إِيْمَانُ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي أَجْمَعُوا فِيهِ عَلَى
أَن «عِبَادًا» كَانَ إِذَا مَشَى فِي الظَّلَامِ انْبَعَثَ مِنْهُ أَطْيَافُ نُورٍ وَضَوْءٌ . .
تُضِيُّ لَهُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ . .

وَلِهَذَا النُّورَ الَّذِي يَنْبَعِثُ مِنْ «عِبَادٍ» قِصَّةٌ . . عَرَفَهَا الصَّحَابَةُ فِي
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمِمَّا يُرَوَّى عَنْ قِصَّةِ النُّورِ الَّذِي يَمْشِي فِيهِ
«عِبَادٌ» أَوْ يَنْبَعِثُ مِنْهُ . . عَنْ أَنَسٍ : «أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ ، وَعَبَّادَ بْنَ
بِشْرِ كَانَا عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ - ﷺ -
فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا ، فَكَانَا يَمْشِيَانِ بِضَوْئِهَا فَلَمَّا انْتَرَقَا أَضَاءَتْ
عَصَا هَذَا وَعَصَا هَذَا (أَيِ أَضَاءَتْ عَصَا أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَأَضَاءَتْ عَصَا
عِبَّادَ بْنَ بِشْرِ) .



نعم مع «عباد» من الله نور... لأنه مؤمن قوی الإيمان نذر
 حياته لقضية الإيمان بالله وبرسوله... ولأنه عابد لله تستغرقه العبادة...
 ولأنه بطل شجاع تستغرقه البطولة والشجاعة... ولأنه كريم يستغرقه
 الكرم... وكل هذه الصفات التي يتمتع بها «عباد» عرفها الصحابة
 فيه، وصفاته السابقة لمسها... وعرفها الصحابة من خلال تعاملهم
 معهم في شتى مواقف الحياة... وعنه قالت أم المؤمنين «عائشة»
 رضى الله عنها:

(ثلاثة من الأنصار لم يجاوزهم في الفضل أحد:

«سعد بن معاذ»

وأسيّد بن حضير

وعباد بن بشر»)

وروت «عائشة» رضى الله عنها أيضاً: أن النبي - ﷺ - سمع

صوت عباد بن بشر، فقال: «اللهم ارحم عبداً»

جِهَاتُهُ

حُرُوبُ الرَّدَّةِ الَّتِي قَادَهَا الْكَذَّابُونَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ هَذِهِ
الْحُرُوبُ فِي الْيَمَامَةِ وَالْيَمَنِ وَقَبَائِلِ بَنِي أَسَدٍ وَتَوَلَّى قِيَادَةَ الْمُرْتَدِّينَ
مُسْلِمَةُ الْكَذَّابِ فِي الْيَمَامَةِ، وَالْأَسُودُ الْعَنَسِيُّ فِي الْيَمَنِ وَطَلِيحَةُ فِي
بَنِي أَسَدٍ وَكَوْنَهُ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ قُوَّةً كَبِيرَةً يُوَاجِهُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ .
وَكَانَتْ حُرُوبُ الرَّدَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ - ﷺ - وَفِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي هَذِهِ الْحُرُوبِ ظَهَرَتْ شَجَاعَةُ «عَبَّادِ بْنِ بَشَرَ» وَحَمَلِ
مَسْئُولِيَّاتِهِ فِي قُوَّةٍ وَاسْتِبْسَالٍ فَكَانَ «عَبَّادُ» نَسُوذَجًا قَرِيدًا فِي الْبَطُولَةِ
وَالْتَضَحِيَّةِ .

وَفِي مَوْقِعَةِ «الْيَمَامَةِ» الَّتِي وَاجَهَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا جَيْشًا مِنْ
أَقْوَى . . وَأَقْسَى . . وَأَمْهَرِ الْجُيُوشِ تَحْتَ قِيَادَةِ الْكَذَّابِ الْكَبِيرِ

«مُسَيَّسَةً» وَفِي وَقْتِ الْمَعْرَكَةِ شَعَرَ «عَبَادٌ» بِالْخَطَرِ الَّذِي يُهْدِدُ الْإِسْلَامَ
وَالْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَتْ تَضَحِيَّتُهُ، وَقُوَّتُهُ .. يَتَشَكَّلَانِ حَسَبَ الْمَهَامِّ الَّتِي يَكْلِفُ
بِهَا .. أَوْ يُحْتَمُّهَا عَلَيْهِ إِيْمَانُهُ، وَيَرْتَفِعَانِ إِلَى مُسْتَوَى إِحْسَاسِهِ بِالْخَطَرِ
ارْتِفَاعًا يَجْعَلُ مِنْهُ جُنْدِيًّا شُجَاعًا .. وَفِدَائِيًّا مُتَبَسِّلًا لَيْسَ لَهُ إِلَّا هَدَفٌ
وَاحِدٌ .. «الْمَوْتُ أَوْ الشَّهَادَةُ».

هَكَذَا ارْتَفَعَ «عَبَادٌ» إِلَى مُسْتَوَى وَاجِبَاتِهِ كَمُؤْمِنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
بَايَعَ الرَّسُولَ - ﷺ - عَلَى الْحَيَاةِ لِلَّهِ، وَالْمَوْتِ فِي سَبِيلِهِ ..

وَعِنْدَمَا رَأَى «عَبَادٌ» أَنَّ قُوَّةَ الْمُرْتَدِّينَ بِقِيَادَةِ مُسَيَّلِمَةَ الْكُذَّابِ
تَتَنَصَّرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَرَأَى الْمُسْلِمِينَ يَتَرَاجِعُونَ
مِنْ شِدَّةِ ضَرْبَةِ جَيْشِ مُسَيَّلِمَةَ .. تَذَكَّرَ كَلِمَاتِ الرَّسُولِ - ﷺ - لِقَوْمِهِ
الْأَنْصَارِ:

(أَنْتُمْ الشِّعَارُ .. فَلَا أُوتَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ).

وَمَدَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ عَقْلَهُ .. وَقَلْبَهُ .. حَتَّى أَنَّهُ تَخَيَّلَ أَنَّ
الرَّسُولَ - ﷺ - مَازَالَ حَيًّا الْآنَ يُرَدِّدُ كَلِمَاتِهِ هَذِهِ .. وَشَعَرَ «عَبَّادُ» أَنَّ
مَسْئُولِيَةَ مَعْرَكَةِ «الْيَمَامَةِ» تَقَعُ عَلَى أَكْثَافِ الْأَنْصَارِ وَحَدَهُمْ .. أَوْ عَلَى
كَاهِلِهِمْ قَبْلَ كَاهِلِ غَيْرِهِمْ ..

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ الْخَالِدَةِ فِي تَارِيخِ «عَبَّادُ» .. اعْتَلَى «عَبَّادُ»
رَبْوَةً عَالِيَةً فِي أَرْضِ النَّمِرْكَةِ، وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَائِلًا:
(يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ .. خَطِّمُوا جُفُونَ السُّيُوفِ .. وَتَمَيِّزُوا مِنْ
النَّاسِ).

فَلَبَّى نِدَاءَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ قَادَهُمْ هُوَ وَأَبُو دُجَانَةَ
«صَاحِبُ الْعِصَابَةِ الْحُمْرَاءِ» وَ«الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ» إِلَى حَدِيقَةِ الرَّحْمَنِ
«حَدِيقَةِ الْمَوْتِ» حَيْثُ كَانَ جَيْشُ «مُسَيْلِمَةَ» يَحْتَمِي بِهَا، وَحَارَبَ
«عَبَّادُ» الْحَرْبَ اللَّائِقَةَ بِهِ كَمُؤْمِنٍ .. وَكَبَطْلٍ .. وَكَأَنْصَارِيٍّ ..



رُؤْيَاهُ لِإِسْتِشْهَادِهِ

قَبَرَ أَنَّ يَبْدَأُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مَعْرَكَةَ «الْيَمَامَةِ» ضِدَّ جَيْشِ مُسَيْلِمَةَ
الْكَذَّابِ . . قَبْلَ نَهْضِهِ يَوْمَ بَاحِدٍ، رَأَى «عَبَّادُ» فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا لَمْ يَسْتَمِر
الْوَقْتُ طَوِيلًا إِلَّا وَكَانَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تُفْسِرُهَا، وَعَلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ
ضِدَّ الْمُرْتَدِّينَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ «الْيَمَامَةِ» مِنْ أَفْطَحَ . . وَأكْبَرِ
الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا الْمُسْلِمُونَ.

وَالَّذِي يَقُصُّ عَلَيْنَا هَذِهِ الرُّؤْيَا . . هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو سَعِيدٍ
الْخُدْرِيُّ . . فَيَقُولُ:

(قَالَ لِي «عَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ» يَا أَبَا سَعِيدٍ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ، كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ
فُرِجَتْ لِي، ثُمَّ أَطْبَقَتْ عَلَيَّ . . وَإِنِّي لَأَرَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةَ . . !!
فَقُلْتُ لَهُ: خَيْرًا وَاللَّهِ رَأَيْتُ . . يَا عَبَّادُ . .

وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ مَعْرَكَةِ «الْيَمَامَةِ»، وَهُوَ يَصِيحُ بِالنُّصَارِ



احفظوا جُفون السيوف، وتميزوا من الناس.. فسارع إليه أربعمائة
رجل.. كلهم من الأنصار فقادهم حتى وصلوا «حديقة الموت» فقاتلوا
أشدَّ القتال..

واستشهد.. عبَّاد بن بشر..

ويقول أبو سعيد الخدري: «ورأيت في وجهه ضرباً كثيراً، وما
عرفته إلا بعلامة كانت في جسده».

لقد صدقت رؤياه التي رآها في منامه بالأمس.. والتي رأى
السماء تفتح.. حتى إذا دخل من الفتحة المبرجودة، عادت السماء
قطويت عليه، وأغلقت؟؟

وفسر «عباد» هذه الرؤيا بأن روحه ستصعد في المعركة المنتظرة
إلى خالقها سبحانه وتعالى..؟

لقد صدقت رؤيا «عباد».. وصدق تفسيره لهذه الرؤيا..

وَتَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِتُسْتَقْبَلَ فِيهِ فِرَاحٌ . . وَسُرُورٌ رُوحُ
الْبَطْلِ . . الْمُؤْمِنِ . . الْعَابِدِ . . الْكَرِيمِ . . رُوحُ «عَبَادِ بْنِ بَشِيرٍ» الْمُؤْمِنِ
الَّذِي صَدَقَ إِيْمَانُهُ . . فَكَانَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورُهُ . . هَكَذَا
أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى أَنَّ «عَبَادًا» مَعَهُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ . .

